صلاح الدين
الأيوبي (التكريتي)
والتعصب الطائفي



آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

صلاح الدين والتعصب الطائفی

کاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسة المجتبی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

صلاح الدين والتعصب الطائفى

اشارة

اسم الكتاب: صلاح الدين والتعصب الطائفى

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: صلاح الدين والتعصب الطائفى

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت

تاريخ الطبع: ۱۴۲۵ ق

الطبعة: اول

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد فى لسان العلماء: (رب مشهور لا أصل له).

فإذا قدر أحدنا أن يشاهد ويطالع ما سيكتب التأريخ عن أيامه هذه بعد مائة عام أو أكثر، فربما ستعتريه الدهشة ويأخذه الذهول؛ إذ لعله سيقرأ عن بطولات وأمجاد وحقبة ذهبية مرت بها الأمة العربية والعراق خاصة، نتيجة لتصدى حزب البعث! لقيادة الأمة، هذا التصدى المتجسد بأبرز شخوصه ألا وهو صدام التكريتى وذلك لبعض التضليل فى الإعلام وما أشبه.

أما إذا كتب التأريخ بأقلام مأجورة، كالتى مرت علينا، مما زالت الأمة تعانى من تركتها الثقيلة، كتلك الأقلام التى كتبت عن تأريخ الأمة بالصورة التى يراها سلاطين ذلك الوقت وأعداء الإسلام، فهذا هو الطامة الكبرى على الأجيال اللاحقة، نعم هكذا عودنا كتّاب التأريخ إلا ما شذ وندر.

فكثيراً ما تعطى الأسماء ظلالا لمسمياتها إن كان بالتطابق أو بالعكس.. فالاسم يخبر عن مسماه، ولذا أمرنا أن نختار الأسماء الجميلة لأبنائنا وهذا حق من حقوق الولد على والديه، كما ورد فى الأحاديث الشريفة، والابتعاد عن الأسماء التى لها ظلال سلبية.

والتاريخ لاسيما السياسى يفعل فعله من هذه الناحية، فيرفع مَن حقه الخفض، ويخفض مَن حقه الرفعة والسمو، وهذا امتحان للطرفين للأمة والمجتمع، ولذاك الشخص أيضا.

وتأريخ أمتنا الإسلامية بالخصوص مازال ثريا بهكذا مصائب، حتى صارت أنظار أجيالنا مشدودة إلى بعض الحثالة ممن كان له الدور الكبير فى تغيير مجريات الأمور، فينظرون إليهم كنجوم وأبطال ولكن فى عالم السينما وليس فى عالم السماء، أو كنجم الأرض وعشبها التافه.

ومن أولئك الذين بهروا الأنظار: الحكام الطغاة الذين ظلم المؤرخون أجيال الأمة ممن جاؤوا بعدهم بالصورة التى كونت لهم، أعنى أمثال: معاوية وعبد الملك بن مروان وهارون العباسى وصلاح الدين التكريتى.. وأضرابهم، من أولئك الطغاة الذين ملكوا الناس بالحديد والنار والخديعة والغدر، فحكموا الشعوب الإسلامية وأرهبوا معارضيهم ومخالفيهم بما فعلوا بهم من قتل وتشريد وملاحقة،

تحت كل حجر ومدر، فحاربوا كل من كان له رأىً مخالفً لهم، وإن فى صلاح الحياة الاجتماعية لا ـ سيما الدينية منها، فقتلوا المعارضين وضربوا بيد من حديد كل المصلحين وأجبروا الناس على تشدقهم وتملقهم والتسبيح بحمدهم.. فعلوا ذلك بكل مكر وخبث ودهاء سياسى عجيب.. وجمعوا حولهم من الأفاكين والدجالين يقصون ويروون الأحاديث الممجدة لأولئك الذين أغدقوا عليهم الهبات والعطايا من كل الأنواع والأصناف.

ويوسف بن أيوب المعروف بصلاح الدين الأيوبى التكريتى المولد والنشأة، من أولئك الذين حكموا بدهاء وروجوا لأفكارهم بخبث، وطمسوا على أفعالهم الشنيعة بحسن الصبغة من قبل غيرهم، فكتبوا عنه الكثير، ووصفوه بما لم يكن فيه من المكارم والفضائل، وغطوا على أعماله وشنائعه وجرائمه التى أباد بها أقوام كثيرة لا سيما من شيعة أهل البيت عليهم السلام فى مصر وبلاد الشام كلها.

وفى هذا الكتاب يتناول سماحة الإمام الشيرازى الراحل (أعلى الله مقامه) هذه الطاغية التاريخية، التى مازال الكثير من الناس ينظرون إليه بالبطولة والتقديس.. وما هو فى الحقيقة ليس إلا صائد مناصب وعطايا الملوك كما هو مشهور عن عائلته، استعمل ذكاءه وقوته بدهاء سياسى كبير، مما أوصله عمله إلى هذه المرتبة التى لا يستحقها، لأنه بنى مجده على رؤوس الأبرياء ورفع شراعه ليمخر فى دماء الشهداء.

والجميل الرائع فى هذا الكراس لسماحة الإمام الراحل(أعلى الله مقامه): هو مقارنته ما بين صلاح الدين وعبد الناصر وصدام التكريتى من الحكام المعاصرين.. وقد سقط بحمد الله وهلك طاغية بغداد وجزار القرن العشرين صدام مع حزبه البغيض وزبانيته الظلمة الذين صاروا لعنة الأجيال وسبة الأطفال.

واللافت للنظر هنا أن صلاح وصدام من بلدة واحدة، أى: تكريت.. فهل نعجب من الأقدار وتصرفات الزمان.. أم أننا نعجب كل العجب من هذه الأمة التى ما زالت ساهية غافلة، لا تملك البصيرة القرآنية الإيمانية، رغم كل العقود التى مرت والحقائق التى كشفت، وكل التجارب المرة التى جرعت..؟!.

ونحن فى مؤسسة المجتبى أخذنا على عاتقنا القيام بنشر ما تبقى من تراث الإمام الشيرازى (أعلى الله درجاته) الرائع، ليكون ورقة عمل للباحثين عن الحقيقة التاريخية.. ومقدمة لوعى الأمة الإسلامية، راجين من الله العزيز الحكيم أن يتغمد الإمام الراحل بوافر رحمته، وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

القرآن يأمر بالاتحاد والتآخى

قال الله سبحانه وتعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانا ().

ورد فى تفسير الآية المباركة: وَاعْتَصِمُوا أى: تمسكوا

بِحَبْلِ اللهِ أى دينه وقرآنه، شُبّه بالحبل لمناسبة أن من يتمسك بالحبل لابد وأن يرتفع به للأعلى، وكذلك من يتمسك بالإيمان يصعد به فى الدنيا إلى المراتب الراقية وفى الآخرة إلى جنات خالدة

جَمِيعاً أى: جميعكم لا ـ بعضكم دون بعض. وَلا ـ تَفَرَّقُوا بأن يتمسك البعض بحبل الله والبعض بحبل الشيطان، وهذا تأكيد لقوله:

(جميعاً) وَاذْكُرُوا أى تذكروا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكَمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً قبل الإسلام يعادى بعضكم بعضاً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكَمْ جعلها قريبة بعضها إلى بعض، حيث أدخل الإيمان فيها فخرج ما كان فيها من الضغينة والإحن والحسد والعداوة

فَأَصْبَحْتُمْ أيها المسلمون بِنِعْمَتِهِ أى بسبب نعمة الألفة التى وهبها الله إليكم إِخْواناً أحدكم أخ الآخر فى الإيمان، له ما لأخيه وعليه ما عليه. وأن هذه النعمة قد خرقت المقاييس الجاهلية القبلية والعشائرية والعرقية وما أشبهها. وما ورد فى بعض الأحاديث أن المراد من حبل الله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو الأئمة عليهم السلام أو القرآن، فإنما هى مصاديق جلية().

فقد ورد عن ابن يزيد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله:

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً؟ قال: على بن أبى طالب حبل الله المتين ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: آل محمد ?هم حبل الله الذى أمرنا بالاعتصام به، فقال: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا ().

وفى (مجمع البيان) فى تفسير الآية المباركة: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ قال: أى تمسكوا به، وقيل: امتنعوا به من غيره، وقيل فى معنى حبل الله أقوال:

أحدها: إنه القرآن، عن أبى سعيد الخدرى وعبد الله وقتادة والسدى.

وثانيها: إنه دين الله الإسلام.

وثالثها: ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال:

نحن حبل الله الذى قال: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً.

والأولى حمله على الجميع، والذى يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: أيها الناس إنى قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

ولا تَفَرَّقُوا معناه: ولا تتفرقوا عن دين الله الذى أمركم فيه بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة، واثبتوا عليه.

وقيل: معناه لا تتفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه و اله، عن الحسن.

وقيل: عن القرآن بترك العمل به.

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ

قُلُوبِكُمْ قيل: أراد ما كان بين الأوس والخزرج، من الحروب التى تطاولت مائة وعشرين سنة، إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالإسلام، فزالت تلك الأحقاد.

وقيل: هو ما كان بين مشركى العرب من الطوائل.

والمعنى: احفظوا نعمة الله ومنته عليكم بالإسلام، وبالائتلاف، ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف، فهذا هو النفع الحاصل لكم فى العاجل، مع ما أعد لكم من الثواب الجزيل فى الآجل؛ إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم بجمعكم على الإسلام، ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم.

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ أى: بنعمة الله إِخْواناً متواصلين، وأحباباً متحابين بعد أن كنتم متحاربين متعادين، وصرتم بحيث يقصد كل واحد منكم مراد الآخرين، لأن أصل الأخ من توخيت الشىء: إذا قصدته وطلبته. وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ أى: وكنتم يا أصحاب محمد ? على طرف حفرة من جهنم، لم يكن بينها وبينكم إلا الموت، فأنقذكم الله منها بأن أرسل إليكم رسولا، وهداكم للإيمان، ودعاكم إليه، فنجوتم بإجابته من النار.

وإنما قال: فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها وإن لم يكونوا فيها، لأنهم كانوا بمنزلة من هو فيها، من حيث كانوا مستحقين لدخولها ().

إذن: إن الله تعالى يأمرنا فى كتابه الحكيم والقرآن الكريم بالاتحاد والتآخى، وينهانا عن التفرقة ومعاداة بعضنا البعض، وعلينا

كمسلمين امتثال ذلك، فمن يخالفه ويتخذ سياسة التفرقة والمعاداة بدل الاتحاد والتآخي بين المسلمين، فليس هو من الإسلام في شيء، وعلى المسلمين معرفة ذلك كي لا تلتبس عليهم الأمور، فيخطط الأعداء لتمزيقهم وتشتيتهم.

زرّاع العداوة بين المسلمين

إن من الذين عرّفهم التاريخ الصحيح بإعلان سياسة التفرقة، وزرع العداوة بين المسلمين، وقتل الكثير منهم، وتطبيق الطائفية بأبشع صورة وأفضعها، حيث راح ضحيتها عشرات الآلاف من المؤمنين، هو صلاح الدين التكريتي (الأيوبي) () الذين ينبغي الكلام حوله، وبيان تاريخه، كي لا يُتخذ أسوة وقدوة، بل آية وعبرة. قال الله تعالى في شأن فرعون: فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ().

لماذا التفرقة؟

قد تكون سياسة التفرقة هدفاً مرحلياً لدكتاتور يريد السيطرة على شعبه، قال الله تعالى في حق فرعون: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً () أي: فرقاً مختلفة متعادين لينقادوا له.

وفي التفسير: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا أي: ترفّع وتكّبر فِي الأَرْضِ والمراد بها أرض مصر وَجَعَلَ أَهْلَها أي: أهل أرض مصر شِيَعاً أي: طوائف، جمع شيعة، وهي الطائفة التي تتبع مسلكاً خاصاً، من شايعه إذا تابعه، وهذا دأب الطغاة دائماً؛ إذ لو لم يجعلوا الناس طوائف متناحرة، حتى تشتغل بعضهم ببعض، خافوا من أن يتحدوا ضدهم().

وتفريق المسلمين هو الذي تسعى إليه الأيدي الاستعمارية الحاقدة، فإنه أمر جوهري ومهم لهم، وهدف دائم وأبدي للأعداء الذين يريدون السيطرة على الأمة ونهب ثرواتها.

ثم إن الغربيين لتصوّرهم الخاطئ بأن في وحدة المسلمين تهديداً لمنافعهم، ونهاية لحياتهم السياسية، يسعون في بث الفرقة بين المسلمين، مع إنه ليس الأمر كذلك، بل الأمر بالعكس، فإن اتحاد المسلمين تحت لواء القرآن وظلال النبي الكريم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام يمكنهم من التفرغ لنشر ثقافة القرآن وأهل البيت عليهم السلام الداعية إلى تعميم السلم والسلام في أرجاء العالم، وتحقيق الأمن والأمان على الكرة الأرضية، وتطبيق نظام التعامل العادل مع الجميع على أساس الاحترام المتقابل، وهذا ما يتعطش إليه كل إنسان حيّ الضمير وسالم الواجدان والفطرة.

وكيف كان: فإن التصور الخاطئ للقوى الكبرى حمل أصحابها على بث سياسة التفرقة بين المسلمين، وقد أحدثت هذه السياسة الخاطئة مشاكل كثيرة، ومتاعب جسيمة، ليس للمسلمين فحسب، بل لهم أيضاً، مما لسنا الآن بصدد بيانها، وإنما نريد الآن بيان عوامل التفرقة وأضرارها على العالم وليس على مجموعة خاصة فقط.

نعم، إن التفرقة قد تكون من حكومة قطرية تريد السيطرة على شعبها، أو من حكومات القوى الكبرى تريد السيادة على العالم، وتسعى لتأمين منافعها غير المشروعة، وكلا الطرفين في اشتباه كبير، لأنه يحفر قبره بيده، ويقرر مصيره الأسود بنفسه.

ولقد ذكر أحد الأدباء() وصور القائمين بأمر التفرقة، والمتصدين لتنفيذها، في قصيدة له سماها: (مؤتمر إبليس) ومضمونها كما يلي:

إن إبليس استدعى جنوده وذراريه من كافة الشياطين، فحضروا جميعاً واشتركوا في مؤتمر ضخم كبير، ثم جاء إبليس وبين يديه الكرة الأرضية وجلس بين الشياطين، فلما استقر به المجلس سألهم قائلًا: أين يكمن الخطر علينا في هذا الكوكب؟

فأشار بعض الشياطين بإصبعه إلى موسكو.

فابتسم وقال: هؤلاء اتباعنا فلا خوف منهم.

وأشار البعض الآخر بيده إلى واشنطن!!

فضحك إبليس وقال: هؤلاء أيادينا!

فاحتارت الشياطين وسكتوا، فرفع إبليس يده وخبط بها على رقعة العالم الإسلامى قائلًا:ها هنا مكمن الخطر!

قالوا: تعنى هؤلاء المسلمين؟

قال: بلى!

قالوا: إنهم مستعمَرون مستضعفون!

قال: ولو!

قالوا: إنهم متخلفون!

قال: ولو.

قالوا: إنهم مجزّأون!

قال: هذا ما نريده، إياكم أن يتحدوا فإن الخطر فى اتحادهم!!

وهـذا هو شـأن الاسـتعمار فينـا حيث اتفق مع إبليس على أن لانتّحـد أبـداً، وأسـس قاعـدة معروفـة يجرى عليها، ألا وهى قاعـدة (فرق تسد)().

صلاح الدين ومحكمة التاريخ

إن من عـادة الحكام المسـتبدين، هو أن يجعلوا حولهم مجموعـة من المتملقين والمـداحين، ليطروهم باللسان والبيان، ويمـدحوهم فى الكتب والمؤلفات، فتبقى تلك الكتب والمؤلفات من بعدهم حتى تعد من مصادر التاريخ.

ومن المعلوم أن مثل هذه المصادر ليست من التاريخ الصحيح، ولا يصح الاعتماد عليها، لأنها مما كتبها الحكام بأنفسهم أو كتبت بأمر منهم.

ومن هؤلاء الحكام الـذين جروا على هـذه العادة هو (صـلاح الدين الأيوبى) فقد روى لنا التاريخ الذى كُتب بأمر منه أو بدافع العصبية له، عن عظمته ومآثره، وعن حروبه وانتصاراته على الصليبيين، وقد شوهد فى بعض الكتب أنها سجلت المدح والثناء له كما وسُمع من بعض الإذاعات أنها تقول عنه: (البطل، المنتصر، المجاهد الظافر: الرئيس صلاح الدين الأيوبى) وهناك إلى يومنا هذا بعض المجلات والصحف تقوم بمدحه والإطراء عليه.

هذا هو من التاريخ غير الصحيح الذى أشرنا إليه، ومن الواضح أنه لا يُعتمد عليه.

ولكن التاريخ الصحيح الذى يُعتمد عليه، قد روى لنا جانبين عن صلاح الدين:

الجانب الأول: عن حروبه وانتصاراته العسكرية.

الجانب الثانى: عن شدة تعصبه وطائفيته وعنفه وإرهابه فى هذا المجال.

ولا منافاة أبـداً بين أن يكون شـخص واحـد محارباً منتصـراً فى حروبه، وبين أن يكون متعصـباً حاقـداً طائفياً، عنيفاً إرهابياً فى تعصـبه، حاملًا على عاتقه كل آثاره الخطيرة.

لقـد تسـبب صـلاح الدين الأيوبى قبل ثمانمائة وخمسين عاماً تقريباً، أكبر مشـكلة تاريخية فى العالم الإسـلامى بشـكل عام، وللشـيعة بشـكل خاص؛ فليس كل من حمل السـيف ثار على التقاليـد والأعراف، ولا كل من انتصـر على أعدائه كان فى حرز حريز من الوقوع فى العنف والإرهاب.

فقـد كان أعراب الجاهليـة كعنترة () وغيره أبطالاً فى الجاهليـة، يدافعون عن أموالهم وأعراضـهم وينتصـرون على مناوئيهم وأعدائهم، ولكن كانوا فى الوقت نفسه يتعصبون للباطل دون الحق إلى حدّ العنف والإرهاب.

وإذا أردنا أن نعرف شيئا عن هـذه الروح العنيفـة والإرهابيـة، فعلينا أن نتعرف على تاريخ صـلاح الدين قبل دخوله حلب ومصـر، وأن نتعرف عليه فی بلاط الفاطميين، فمن هـذا البلاط شاع اسـمه، ومن فضـلهم بزغ نجمه، فاسـندوا إليه إمارة الجيش تارةً، وقلدوه الوزارة أخرى. فبماذا جازاهم صلاح الدين نتيجة ثقتهم به()؟!

...

مقابلة الإحسان بالإساءة

لقـد جـازى صـلاح الـدين إحسـان الفـاطميين بالإسـاءة، إذ قام بقتل الكثير منهم ومن غيرهـم ممّن كان على مـذهب أهل البيت عليهم السلام، وشرد منهم النساء والأطفال عندما استتب له الأمر فی مصر.

ولم تقف مظالم صـلاح الدين عند سـفك الدماء ونهب الأموال وتشـريد النساء والأطفال؛ بل تعدى طغيانه إلى محاربة العلم والتراث، ومقارعة العلماء ومفاخر الدين الإسلامی، وحرق المكتبات والمخطوطات الثمينة.

لقـد كانت الدولـة الفاطميـة() آنـذاک تعتنی عناية خاصة باقتناء الكتب النفيسة، وإنشاء المكتبات العظيمة، التی كانت تزيد محتوياتها على مـائتی ألف مجلـد من المخطوطـات فی سـائر العلوم والفنون: من الفقه والحـديث، واللغـة والتاريـخ، والأدب والطب، والكيميـاء والفيزيـاء، وغير ذلـک، وكـانت هـذه المكتبات من عجائب الـدنيا حتى قيل: ليس فی جميع بلاد الشام بأعظم منها. كما نقل فی بعض التواريخ.

ومن هنا يمكن المقارنة بين هذه الروح الجاهلية الإرهابية التی حملها صـلاح الدين التكريتی، وبين الروح العلمية السـلمية التی أشاعها الفاطميون.

وقـد عمـد الفاطميون إلى تأمين الحريات لجميع المـذاهب الإسـلامية، وأسـسوا المعاهـد العلمية والجامعات المثالية، وأباحوها للجميع بدون تمييز مذهبی أو طائفی.

نعم، لقـد أنشـأ الحاكم بأمر الله الفاطمی() (سـنة ۳۹۵ه) دار العلم التی هی أشـبه مـا تكون فی هـذا العصـر بالجامعـات العلميـة الكبيرة والمكتبات العامة، وأباحها لسائر المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتباين آرائهم.

فقد أولى الفاطميون من أنفسـهم عناية كبرى للعلم وأهله، مما جعل أهل العلم على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم فی فسـحة واسـعة من العيش، وحظ وافر من التقدم والإبداع، والنشاط الدائب والمستمر ().

الفاطميون والفقيه المالكی

ومن الحوادث الدالـة على انفتـاح الفاطميين على جميع المـذاهب وأصـحابها، قصـة الفقيه المالكی: عبـد الوهاب بن علی() وكان من الأئمـة المجتهـدين فی مذهبه، والذی وصـفه الخطيب فی تاريخه المعروف تاريخ بغداد: لم نلق من المالكيين أحداً أفقه منه(). وقصـة هـذا الرجل هی: أنه ضاقت به دنيا العرب والإسـلام فی بلاده فكاد يموت من الجوع فی بغـداد، فلم يجد إلا مصـر الفاطمية الإسـلامية الشـيعية يحتمی بهـا، فلمـا جاءها أغـدق الفاطميون عليه المال وأمروه بالانصـراف إلى علمه وبحثه، ولكن الأمر لم يـدُم له طويلًا حتى أصيب بالفالج، فقال على أثر إصابته: لا إله إلا الله عندما عشنا متنا().

استنجاد الفاطميين بالزنكيين

وأكبر من ذلـک الـذی حـدث للفـاطميين مع الفقيه المالكی واسـتقبالهم له هو ما فعله آخر الخلفاء الفاطميين العاضـد، عنـدما تعرض لأكبر تهديـد صـليبی وذلک فی سـنة (۵۶۴ه) وعلم أن لا ـ قـدرة له على مقاومـة هـذا الزحف. فمـاذا فعـل العاضـد تجاه هـذه الهجمة

الصليبية؟!

لقد أرسل الخليفة العاضد()..

إلى نور الدين محمود () الذي كان يتربص بالفاطميين الدوائر، وكان ممن لم تخف مطامعه وتعصبه وأحقاده على العاضد، فإنه بالرغم من كل ذلك استنجد العاضد به، وذلك بعد أن قص شيئاً من شعر نسائه وأرسلها إليه مع كتب الاستنجاد وفيها يقول له: هذه شعور نسائي من قصري يستنجدن بك لتنقذهن من الإفرنج().

أول مرسوم ديني للفاطميين

لم يكن الفاطميون من الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، وإنما كان مذهبهم إسماعيلياً() ولكن انتشر مذهب الشيعة الإمامية في عهدهم في مصر، والسبب في ذلك هو إعطاء الفاطميين الحرية الكاملة لجميع المذاهب الإسلامية من دون فرق بين هذا أو ذاك، ونشرهم التسامح المذهبي الذي مارسوه بين المسلمين آنذاك.

وأول مرسوم ديني صدر بالتسامح المذهبي في الدولة الفاطمية هو المرسوم الذي أصدره الحاكم بأمر الله الفاطمي وقد جاء فيه:

أما بعد، فان الأمير يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين:

لا إِكْراهَ فِي الدِّين الآية، سورة البقرة: ۲۵۶، مضى أمس بما فيه وأتى اليوم بما يقتضيه، معاشر المسلمين، نحن الأئمة وأنتم الأمة، من شهد الشهادتين ولا ـ يحل عروة بين اثنين تجمعها هذه الأخوة، عصم الله بها من عصم، وحرم لها ما حرم من كل محرم، من دم ومال ومنكح، الصلاح والإصلاح بين الناس أصلح، والفساد والإفساد من العباد يستقبح، يطوى ما كان فيما مضى فلا ينشر، ويعرض عما انقضى فلا يذكر ولا يقبل على ما مر وأدبر ... يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون، ولا يغارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون، صلاة الخمس للذين بها جاءهم فيها يصلون، وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون، يخمس في التكبير على الجنائز المخمسون، ولا ـ يمنع من التكبير عليها المربعون، يؤذن بحي على خير العمل المؤذنون ولا ـ يؤذى من بها لا يؤذنون، لا يسب أحد من السلف، ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يوصف، والخالف فيهم بما خلف، لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده، وإلى الله ربه ميعاده، عنده كتابه وعليه حسابه، ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم،

لا يستعلى مسلم على مسلم بما اعتقده، ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتمده، من جميع ما نصه الأمير في سجله هذا وبعده، قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سورة المائدة: ۱۰۵. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ().

الفرق بين السيرتين

عند المقارنة بين هذه السيرة المنفتحة والواعية التي كان يتميز بها الفاطميون مع السيرة العنيفة التي كان صلاح الدين يتبعها على الأخص مع سائر مذاهب المسلمين وبالذات مع الشيعة، يُعرف الفرق بينهما، ويُعلم المدى الشاسع بين سيرة صلاح الدين الأيوبي وسيرة الفاطميين، فأين تلك الروح من هذه؟!

مع أن صلاح الدين قد لمس تلك الروح وعاش معها، ولكنه تعامل معهم بالعكس من ذلك، وقابل الإحسان بالإساءة، والخير بالشر، وما كان كل الذي أرتكبه في حقهم لذنب فعلوه، ولا لجرم ارتكبوه، سوى أنهم كانوا شيعة.

أجل، لقد أشعل صلاح الدين جراء تعصبه المذهبي وشدة عنفه وإرهابه، الحروب والفتن بين المسلمين، فقد كانت من جملة ممارساته العدائية والطائفية أنه كان يحاول بشتى الوسائل العنيفة والسبل الإرهابية في القضاء على كل أثر للشيعة، وكان يحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعري() ومن خالف ضرب عنقه، وأمر بأن لا تقبل شهادة أحد، ولا يقدّم للخطابة، ولا للتدريس، إلا إذا كان

مقلداً لأحد المذاهب الأربعة().

نعم لقد أحدث صلاح الدين فى العالم الإسلامى فجوةً لاتلتئم وجرحاً لا يندمل، وهذا ما أراده الاستعمار الصليبى آنذاك حتى يتمكن من دخول بلاد الإسلام.

وبهذا أصبح صلاح الدين من حيث يشعر أو لا يشعر أداة مطيعة لتنفيذ مخططات الاستعمار الصليبى، وسبباً لتقويتهم، وتضعيف المسلمين، وإن كان فى الظاهر حاربهم وانتصر عليهم، وأخرجهم من بلاد المسلمين، ولكنه فى المقابل نراه قد تنازل عن الكثير من البلاد الاسلامية للصليبيين، عبر معاهدات وعهود مشبوهة. فإن الاستعمار الصليبى منذ ذلك الزمان وحتى يومنا هذا، يستغل مثل هؤلاء المتعصبين من حيث يشعرون أولا يشعرون لمصالحه، ويستفيد من عنفهم وإرهابهم لتنفيذ مخططاته الشيطانية ضد المسلمين.

هذا غير تقسيم البلاد والإمارات على أولاده وأقربائه مما سبب نشوب العديد من الحروب الطاحنة فيما بينهم بعد موته، فقد قسم صلاح الدين الإمبراطورية الأيوبية ممالك بين أولاده وأخوته وأبناء إخوته، كأنها ضيعة يملكها، لا وطنا إسلاميا ضخما تملكه الأمة الإسلامية().

نعم، كما استفادت القوى الاستعمارية الصليبية بالأمس من الخلافات المذهبية التى أوجدها بين المسلمين أمثال صلاح الدين ومن سار على شاكلته، فكذلك القوى الاستعمارية الصليبية اليوم

وبشكلها الجديد غدت تعمل جادّة فى الخفاء، وبوسائلها الشيطانية، وأصابعها الخفية المرموزة، على تنفيذ مؤامراتها، وتهيئة الأجواء المناسبة لنمو الخلاف القومى، وانتشار الطائفية، وإشعال نار الفتن، وزرع بذور الشقاق والنفاق بين أبناء الدين الواحد وأحياناً بين المذهب الواحد، لتستفيد من ذلك فى السيطرة عليهم، ونهب ثرواتهم، وسلب خيراتهم.

ومن المؤسف جداً رغم توفر التاريخ الصحيح فى المكتبة الإسلامية حول عنف صلاح الدين وإرهابه أن نجد اليوم من يمدح صلاح الدين ويقلده الألقاب الجميلة، ويسمه الأوسمة الرفيعة، ويطرحه بعنوان شخصية تاريخية حاربت الصليبيين وانتصرت عليهم، أما أنه ماذا ارتكب من جرائم فى حق الإسلام والمسلمين، بل فى حق الإنسان والإنسانية، فلا يتطرقون إلى ذلك مطلقاً.

حتى إن هناك بعض الموالين لأهل البيت عليهم السلام ينقلون ما نقله الآخرون لهم، ويفوهون بما يتفوه به غيرهم فى مدح صلاح الدين، وذلك من دون النظر إلى صحتها وسقمها!!.

التكريتيان: صلاح وصدام

إن صداماً سوف يزول إن شاء الله تعالى()، إلا أن بعض المتعصبين والطائفيين من حكام وغيرهم الذين يكونون أداة طيعة لخدمة الاستعمار الصليبى من حيث يشعرون أو لا يشعرون كما صنعوا بالأمس من صلاح الدين بطلًا تاريخياً، فكذلك سيصنعون فى الغد من صدام بطلًا تاريخياً أيضاً؛ وما ذلك إلا لأنه قام كصلاح الدين بقتل الشيعة وتشتيت شملهم وتفريق وحدتهم وزرع الفتن بين صفوف المسلمين، وإلا فأىّ خدمة لصدام تستحق التقدير، وأىّ صفة إنسانية له يستحق لها الثناء والتقريظ؟ هل تعطشه للدماء، وقتله للأبرياء، وتسلطه على رقاب الشعب العراقى بالحديد والنار، وسجونه الرهيبة وتعذيباته الوحشية و؟....

قصة من الواقع العراقى

نقل لى أحد الأصدقاء وكان مدعواً من قبل أحد شيوخ المنطقة قائلاً: كان من ضمن المدعوّين شخصية عراقية معروفة وهو من أبناء العامة المتعصبين، وفى أثناء تبادل الحديث أخذ هذا المتعصب يمدح صداماً.فقلت له: لماذا هذا المدح وإن صداماً هذا هو تلميذ ميشيل عفلق المسيحى الصليبى()، وصاحبه طارق حنا

عزيز() الذى يقوم بتنفيذ كل مخططات صدام الإجرامية وخاصة فى قتل الشيعة، هو مسيحى صليبى أيضاً؟

فأجابنی قائلًا: هذا كله صحيح إلّا أن صداماً عدو للشيعة قبل كل هذا، وقد أنزل البلاء الأسود بلا هوادة ولا رحمة على الشيعة قاصداً ومتعمداً!!

فقلت له: اتقّ الله فی دماء المسلمين يا شيخ.

فقال لی: أشيعی أنت؟

فقلت له: نعم.

فقال وهو يتنصّل ويعتذر: عفواً!!.

هكذا يقف بعض المتعصبين إلی جانب الظلم والعدوان، ويتحملون دماء المسلمين الأبرياء، تحقيقاً لأهداف طائفية باطلة عمياء، وهذا يخالف ما أمر به القرآن الكريم والنبی العظيم ? وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

قصة أخری

لقد رأيت مرة أحد البعثيين ممن كان قد ارتدی لباس رجل دين، وحشر نفسه مع أهل العلم، أنه كتب لأحمد حسن البكر() رسالة خاطبه فيها تملّقاً بقوله: إلی حضرة العلامة الحاج الشيخ أحمد حسن البكر دامت بركاته....

ومن المعلوم: أن أمثال هؤلاء المتملقين، الذين يبيعون دينهم وضمائرهم للحكام الظالمين، هم علی استعداد تام للتعاون معهم فی ظلمهم وعنفهم، ومشاركتهم فی إجرامهم وإرهابهم.

من نتائج التعصب الأعمی

إن هذا البلاء: بلاء الاستضعاف الذی لحق بالأمة، وإن هذه الاستهانة: استهانة النفوس والدماء، ونظرة الازدراء التی يقابلنا بها الغرب والشرق، ما هو إلا نتيجة التفرقة البغيضة، والعداء المقيت، الذی يزيده استعاراً شدة تعصب البعض، وذلك التعصب الأعمی الجاهلی الذی لا ينطبق مع أی من الموازين الإسلامية، بل وحتی الإنسانية، مع أن الله تعالی يقول:

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ ().

ويقول رسوله الكريم صلی الله عليه و اله: انصر أخاك ظالماً أومظلوماً.

فقيل: يا رسول الله، كيف أنصره ظالماً؟

فقال صلی الله عليه و اله: ترده عن ظلمه، فذاك نصرك إياه.()

فلو كففنا أمثال صلاح الدين عن ظلمهم، وذلك بفضحهم وكشف واقعهم وبيان تاريخهم، لما قام أحد بمدح صلاح الدين وأمثاله، ولا تجرأ علی أن يصنع من صدام التكريتی صلاح دين آخر.

وإنی من هنا أوجّه خطابی إلی السادة الكتّاب والمؤلفين، وإلی كل من له القدرة علی القلم والبيان: من الفضلاء والخطباء، وأهل الفكر والثقافة، وأطلب منهم خدمة للإنسانية ونفياً للعنف والإرهاب بكل أشكاله أن يسعوا للكتابة بشكل موضوعی، وبعيدا عن التعصب ودواعی الهوی، وينقلوا بأمانة ما سجله التاريخ الصحيح عن صلاح الدين الأيوبی وأمثاله، ممن كان له دور كبير فی تمزيق الأمة الإسلامية، وفی تأجيج نار الفتنة العمياء: فتنة الطائفية المقيتة فی العالم الإسلامی؛ والتی راح ضحيتها حتی اليوم ملايين الأبرياء، وأدّت إلی فشل المسلمين ومصادرة عزهم وسؤددهم، وتسلط الأعداء عليهم ونهب ثرواتهم وسلب خيراتهم.

عبد الناصر وصلاح الدين

من أبرز الذين بدؤوا تبعاً لسياسة التفرقة والعداء بين المسلمين بمدح صلاح الدين الأيوبی هو جمال عبد الناصر() وتبعه آخرون دون

تحقیق؛ علماً بأن عبد الناصر هو من سعی فی تأجیج نار الطائفیة المقیتة، بل ونار القومیة البغیضة أیضاً فی المسلمین، فقد دعا إلی القومیة العربیة() ونفی القومیات الأخری، کما وبلغ للطائفیة وضرب مذهب أهل البیت علیهم السلام وذلک بکل إمکاناته الدعائیة، وجمیع وسائله الإعلامیة، وبالعدید من اللغات الحیة العالمیة، وأصبح بذلک أداة طیّعة لتنفیذ مخططات الاستعمار الصلیبی من حیث یشعر أو لا یشعر وأدّی ذلک إلی تدمیر مصر وتقهقر الشعب المصری بل خسارة العالم الإسلامی، فلابدّ من کشف هؤلاء وفضحهم للرأی العام.

وکیف کان: فإن علماء المسلمین ومثقفیهم لو لم یقوموا بفضح الحکام السابقین أمثال معاویة ویزید ومروان وغیرهم، لأصبحوا الیوم شخصیات تاریخیة تحظی بأهمیة متمیزة، واحترام فائق، وقدسیة وشرعیة.

إلا أن المسلمین فضحوهم وأظهروا للناس جرائمهم وکشفوا عن نیاتهم وأعمالهم، وعن عنفهم وإرهابهم حتی سقطوا من أعین الناس. وهکذا علینا أن نفضح أمثال صلاح الدین التکریتی حتی لا یخفی علی أحد خیانتهم بالأمة الإسلامیة، وإجرامهم فی حقها، بل فی حق الإنسان والإنسانیة جمعاء ().

معاونا الحاکم العباسی: وصیف وبغا

کان لأحد حکام بنی العباس معاونان هما: وصیف وبغا، وکانا من الأتراک، وقد جاء بهما الحاکم العباسی إلی السلطة بعد ضرب البرامکة() وجعلهما فی دار الخلافة، وأوکل إلیهما کل الأعمال المهمة فی البلاد. وبقی الحاکم منشغلاً باللهو والفساد، وقد قال الشاعر فی ذلک:

خلیفة فی قفص بین وصیف وبغا

یقول ما قالا له کما یقول الببغا ()

وکذلک فعل المغرضون والمقلدون، فحینما قام جمال عبد الناصر متابعة منه لسیاسة التفرقة وإلقاء العداء بین المسلمین بمدح صلاح الدین الأیوبی، تبعه الآخرون وراحوا یقلدونه فی ذلک ویمدحون صلاح الدین الأیوبی وکأنهم الببغاء، فساعة نسمع المدح من هذا الرادیو، وساعة أخری من ذلک الرادیو، حتی اشتهر اسمه مقروناً بالمدح والإطراء بین بعض الناس؛ لذا فمن الضروری القیام بنشر ما أثبته التاریخ الصحیح عن عنف صلاح الدین، وأعماله الإرهابیة التی قام بها تجاه المسلمین خدمة للاستعمار الصلیبی حتی یسقط من أعین الناس؛ ویعرفه الجمیع بأنه علی أقل تقدیر کان سفاک ذلک الزمان وحتی لا یتکرر من أمثاله.

نموذج من الانصیاع

نقل لی أحد الأصدقاء قائلاً: التقیت برجل وکان من عشائر إیران أیام حکم البهلوی الأول() فی مطار بغداد ومعه زوجته وأطفاله مهاجرین إلی العراق، فقلت له متسائلاً: إن أمرک عجیب، إذ لک فی إیران عشیرة وارتباطات، فلماذا ترکتها وأقدمت علی الهجرة إلی العراق؟

فقال فی الجواب: إن البهلوی أمر فی مرسوم حکومی بفرض التبرّج علی المرأة وإلغاء الحجاب عنها بنحو إجباری، ولهذا هاجرنا من إیران وجئنا إلی العراق حتی تبقی العائلة محافظة علی حجابها.

قال: فاستحسنت منه هذه الخطوة وبارکته علیها، ولکن التقیت به للمرة الثانیة وبعد عشر سنوات مضت علیه وفی بغداد أیضاً، فرأیته یصحب معه زوجته وبناته وهنّ بغیر حجاب!! ویظهر أنهنّ جئن من صالون الحلاقة وتصفیف الشعر، وکنّ أیضاً یرتدین الثیاب غیر الملائمة للحشمة، والمنافیة لشخصیة المرأة الموقرة، فسلم علیّ، فأجبت علی سلامه وسألته وأنا متحیر فی أمره قائلاً: من هؤلاء النسوة اللواتی معک؟

قال: هؤلاء بناتى.

فقلت له: هؤلاء هم الذين كانوا أطفالاً قبل عشر سنوات؟

قال: نعم.

فقلت له: وما هذا التبرج السافر ونبذ الحجاب وترك الحشمة؟

قال: هذا من متطلبات العصر!!

نعم، إن الانصياع للأقوال الباطلة والأفعال المحرمة، والتقليد الأعمى هو أحد أسباب تأخر المسلمين.

علماً بأننا لسنا بحاجة إلى مثل هذا التقليد؛ فالشريعة الإسلامية متكاملة، ونبيّنا خاتم الأنبياء وسيد الرسل ?وأئمتنا هم أهل بيته المعصومون عليهم السلام وهم القادة لنا، والحجة علينا، والأسوة فينا، الذين يجب علينا إتباعهم فى كل جوانب الحياة.

لذلك يجب علينا أن نقرأ الحقائق ونطالع الكتب حتى نعرف سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والأئمة الطاهرين ?وتعاليم السماء ونعمل بما جاء به الإسلام، لا أن نقلد الآخرين تقليداً أعمى وبدون تحقيق. كما يفعل البعض اتجاه ما يسمعه من مدح لصلاح الدين الأيوبى فيردّده هو أيضاً، وذلك من دون تحقيق وتدقيق.

بعض ما سجله التاريخ عن صلاح الدين

إن من جملة الأعمال التى سجلها التاريخ الصحيح على صلاح الدين بحق الشيعة والتشيع، والإسلام و المسلمين، هو ما يلى:

۱ إنه قام بقتل الشيعة الفاطميين فى مصر، وسورية، والأردن، ولبنان، وغيرها. فإنه حينما دخل الصليبيون القدس، كان هو قائداً فى جيش الفاطميين الذين جمعوا قدرتهم وعززوها لمواجهة الصليبيين وإخراجهم من القدس، وقد أوكل الفاطميون إلى صلاح الدين مقاتلة الصليبيين فى جناح دمشق القتالى، إلا أنه قام بانقلاب عسكرى ضد دولة الفاطميين، والانقلاب العسكرى جريمة لا تغتفر، وخاصة إنه كان انقلاباً على من أحسنوا إليه، وتفضلوا عليه، وصار بذلك مصداقاً لقول الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

۲ إنه مضافاً إلى جريمة الانقلاب العسكرى وإسقاط حكومة الفاطميين الذى أحسنوا إليه، عمل على تجزئة الدولة الإسلامية التى كانت متحدة فيما بينها، فصارت لسورية حكومة مستقلة، بعد أن كانت هى إحدى المدن التابعة للدولة الفاطمية، وكذلك انفصلت مصر وصارت لها حكومة مستقلة أخرى.

وإن التجزئة لوحدة البلاد الإسلامية سبّبت تضعيفاً لقدرات المسلمين التى كانت تقابل قدرة الصليبين، ومن المعلوم: إن هذه التجزئة هى بحد ذاتها جريمة كبرى لا تغتفر، لأنها سبّبت سُلطة الصليبيين الذين كانت تدفعهم أطماع استعمارية على المسلمين إلى يومنا هذا.

۳ إنه قام بقتل مليون شيعى أو ما يزيد على ذلك من الفاطميين وغيرهم ظلماً ومن دون سبب، سوى أنهم شيعة، وإنهم أحسنوا إليه وتفضلوا عليه.

۴ إنه أمر بإحراق المكتبات الكبيرة التى أسسها الفاطميون، والتى تعد من أضخم المكتبات فى العالم الإسلامى آنذاك، حيث يعجز المؤرخون فى وصف عظمتها ونفاسة محتوياتها، وكان بها ما يزيد على مائتى ألف مجلد من المخطوطات، وقيل: ستمائة ألف، فى سائر العلوم والفنون.

وإحراق التراث العلمى لوحده جريمة تاريخية لا تغتفر ضد العلم والثقافة، وبحق الإنسان والإنسانية().

۵ إنه أوصى بعد وفاته بتقسيم البلاد الإسلامية على أبنائه كما يقسم الإرث، وكذلك فعل أبناؤه واقتسموا البلاد بينهم، فلما مات صلاح الدين فى الشام كان ابنه وولى عهده: على أبو الحسن، حاضراً عنده، فجلس بعد أبيه مكانه وتلقب: باسم الملك الأفضل،

واستقل بالحکم فی الشام وما یلیها، واستقل بالحکم کل من أخویه: الملک العزیز عثمان فی مصر، والملک الظاهر فی حلب.

۶ إنه کان یأمر بتعذیب الناس، وهذه مخالفة صریحة لأحکام الإسلام ونصوص القرآن، الآمرة باحترام الإنسان وتکریمه، ورعایة حقوقه وشؤونه، کما أنه مخالف للعقل أیضاً، وکان من أنواع التعذیب التی استخدمها صلاح الدین الأیوبی ضد المسلمین الشیعة بالذات هی: صناعة خوذ وإعداد قلنسوات خاصة کان یملؤها بالعقارب ثم یلبسها فی رأس المسلم الشیعی، فتقوم العقارب بلدغه ولسعه حتی یموت وهذه هی نفس الطریقة التی اتبعها صدام التکریتی الیوم فی حق أبناء شعبنا المظلوم فی سجون العراق الرهیبة.

۷ إنه قام بقتل العلماء والفقهاء، وعمل علی تحطیم الحوزات العلمیة فی حلب وغیرها من البلاد التی صارت تحت سیطرته عبر الانقلاب العسکری الذی قام به غدراً بالفاطمیین.

إلی غیر ذلک من أعمال إرهابیة عنیفة قام بها تنکیلًا بالمسلمین الشیعة، وتضعیفاً للأمة الإسلامیة، مما حرّمها الله ورسوله، ولم یرض بها الإسلام العظیم.

التکریتان ینّفذان مخّططاً واحداً

لقد قام صدام التکریتی فی عراقنا الیوم بمثل ما قام به صلاح الدین التکریتی فی مصر بالأمس: من تدمیر وتخریب، وإرهاب وعنف. وتکرار هذا التاریخ وأشباهه هو بعض نتائج أسباب کثیرة، ونزر من ثمار أمور عدیدة، لعل أهمها هو عدم التصدّی لفضح أمثال صلاح الدین التکریتی فی وسائل الإعلام العالمی، وفی الأوساط الشعبیة والجماهیریة، حتی یحذر الناس من تکرار أشباه صلاح الدین، ویمنعوا من وصولهم إلی الحکم والتسلّط علی رقاب الشعوب المغلوبة علی أمرها.

فالتصدی الإعلامی لکشف الشخصیات المزوّرة، ذوی الاتجاهات العنیفة، والأفکار الإرهابیة، المتطفلة علی الإسلام والمسلمین، وفضحهم أمام الرأی العام العالمی، أمر ضروری لابدّ منه، وذلک عبر کل وسائل الإعلام القدیمة والحدیثة: من کتب وکرّاسات، ونشرات ومقالات، ومجلات وصحف، ورادیوات وتلفزة، وغیر ذلک، فإن الفکر الإرهابی العنیف لا ـ یقاومه إلا الفکر الإسلامی المسالم الصحیح، والفکر المسالم الصحیح أسرع تقبلًا فی الأوساط الشعبیة والجماهیریة من غیره.

سیاسة ترویج الطغاة

نعم، إن الفکر لا یقاومه إلا الفکر، والکلمة الباطلة لاتدفعها إلا الکلمة الحقة، والثقافة الفاسدة لا تغیّرها إلا الثقافة الصحیحة، وعلینا أن نعلم أن الاستعمار الصلیبی لا یکف عن تنفیذ مخّططاته السیئة تجاه المسلمین ما لم یتحدوا ویتآخوا فیما بینهم، کما إنه لایقصّر فی نشر ثقافة الباطل وترویج الشخصیات الإرهابیة فی الأمة الإسلامیة وتحکیمها برقاب المسلمین ما لم یحصلوا علی وعی دینی وفقه سیاسی.

فمثلًا: فرعون الإرهابی العنیف الذی قتل الناس وشق بطون النساء الحوامل وقضی علی الأطفال والأجنّة، واستضعف أهل مصر وکان یذبّح أبناءهم ویستحی نساءهم، وقد لعنه القرآن لعناً وبیلًا، نری مع ذلک أن جمال عبد الناصر یروّج له بکل طاقاته وقواه، وجمیع إمکاناته ووسائله، فیعرض له الأفلام، ویقیم المسرحیات، وینصب له التماثیل فی وسط الساحات العامة فی مصر، مضافاً إلی ذلک کّله، إنه أخذ یقلّد فرعون فی سیاسته وأسالیبه، مع أن فرعون قد ذمّه القرآن الحکیم علی طغیانه وادعائه الألوهیة.

قال تبارک وتعالی: هَلْ أَتاکَ حَدِیثُ مُوسی ? إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُویً ? اذْهَبْ إِلی فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغی ? فَقُلْ هَلْ لَکَ إِلی أَنْ تَزَکّی ? وَأَهْدِیَکَ إِلی رَبِّکَ فَتَخْشی ? فَأَراهُ الآیَةَ الْکُبْری ? فَکَذَّبَ وَعَصی ? ثُمَّ أَدْبَرَ یَسْعی ? فَحَشَرَ فَنادی ? فَقالَ أَنَا رَبُّکُمُ الأَعْلی ?فَأَخَذَهُ اللهُ نَکالَ الآخِرَةِ وَالأُولی ? إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَةً لِمَنْ یَخْشی ()

نعم، إن فرعون ومصیره الأسود عبرة، وقد حکی القرآن قصته لنعتبر به، فلا نکرر أعماله، ولا نسمح لأحد بأن یکرر مواقفه الإرهابیة،

وأفكاره العنيفة، ويتبع سياسة التفرقة والعداء بين المسلمين.

الطغاة ومصيرهم الأسود

لقد ذكر لنا التأريخ: إن فرعون أمر بتشييد الأبنية الفخمة، والصروح العالية جدّاً() وقد أصدر أمره بالعمل الإجبارى، وفرض على كل واحد من الناس رجلًا كان أو امرأة مزاولة الأعمال الشاقة، وذلك بأن يأتى بحجر كبير من الجبال المحيطة بالمدينة لغرض استخدامه فى تلك الأبنية.

إنه لم يستثن من ذلك أحداً ولم يعذر فيه حتى المرأة الحامل، وفى أحد الأيام بينما كانت إحدى النساء الحوامل ترتقى سلماً لتنقل حجراً كبيراً كان على عاتقها حتى توصله إلى محل البناء، تعبت فأرادت أن تستريح قليلًا ثم تواصل عملها، لكنها فور ما ركنت إلى الاستراحة قام إليها الجلاوزة يضربونها بالسياط حتى أسقطوا جنينها، فصاحت هذه المرأة التى لا حامى لها وهى بتلك الحالة المزرية:

يا رب، أأنت نائم يا إلهى؟ ألم تر فرعون الظالم ماذا يفعل بنا؟

استجاب الله تعالى دعاءها، ليثبت لها ولكل المظلومين فى العالم بأنه تعالى بالمرصاد لهؤلاء الظالمين، فلم تمض إلا مدة يسيرة حتى غرق فرعون وجاءت هذه المرأة المظلومة إلى جانب نهر النيل لترى ما حلّ بفرعون الظالم من نهاية سيئة، فلمّا وقفت عليه إذا بها تسمع كأن منادياً ينادى: أيتها المرأة، ما كنا نائمين بل إنا للظالمين بالمرصاد، وهذا هو مصير الطغاة ونهاية الظالمين دائماً وأبداً، وأما فى يوم القيامة فالنار مثواهم وبئس المصير.

فضح الظالمين

ثم إن من اللازم على المسلمين اليوم هو أن يقوموا بفضح صلاح الدين وصدام وأمثالهما، وذلك ببيان مثالبهم وجرائمهم؛ ليتعرف عليها الناس فيحذروها ويحذروا من تكرار أمثالها، وحتى لا يصبح غداً صدام التكريتى صلاح الدين الثانى لهذا العصر.

فإن ما حلّ بالمسلمين من الأحداث المؤلمة كالتفرقة والمعاداة وويلاتها التى عظم وقعها فى العالم الإسلامى اليوم، والتى حدثت بسبب صلاح الدين وأمثاله ممن زرعوا الطائفية البغيضة بين المسلمين، يجب أن تبين، وتنشر فى الملأ، وعلى رؤوس الأشهاد، حتى يحذر المسلمون اليوم من دعاة التفرقة، أمثال صدام التكريتى وغيره من الذين سوّدوا التأريخ بصفحاتهم المظلمة، المليئة بالظلم والعدوان.

وكى لا ندع مجالاً لهؤلاء الذين يستغلون مراكز القدرة وثروات شعبهم من أجل ترويج الطغاة كفرعون ومن شابهه، وحتى لا ندع مجالاً للطائفية المقيتة والعصبية العمياء لتأتى على وحدتنا، وتقضى على تآخينا؛ فإن نتائجها خطيرة على الإسلام والمسلمين.

هذا وقد سئل الإمام السجاد عليه السلام عن العصبية؟

فقال: العصبية التى يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم ().

اللهم إنى أعوذ بك من هيجان الحرص، وسورة الغضب، وغلبة الحسد، وضعف الصبر، وقلّة القناعة، وشكاسة الخُلق، وإلحاح الشهوة، وملكة الحمية، ومتابعة الهوى، ومخالفة

الهدى ().

من هدى القرآن الحكيم

المسلمون أمة واحدة

قال الله تعالی?: إِنَّ هذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّکُمْ
فَاعْبُدُونِ ().?
وقال عزوجل?: وإِنَّ هذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّکُمْ
فَاتَّقُونِ ().?
وقال سبحانه?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ().?

تداول الأيام

قال الله تعالی?: وَتِلْکَ الأَیَّامُ نُداوِلُها بَیْنَ النَّاسِ وَلِیَعْلَمَ اللهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَیَتَّخِذَ مِنْکُمْ شُهَداءَ ().?
وقال سبحانه?: فَهَلْ یَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَیَّامِ الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّی مَعَکُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِینَ ().?
وقال عزوجل?: وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسی بِآیاتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَکَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَذَکِّرْهُمْ بِأَیَّامِ اللهِ إِنَّ فِی ذلِکَ لآیاتٍ لِکُلِّ صَبَّارٍ شَکُورٍ ().?

التعصب ليس من أخلاق الإسلام

قال الله تعالی?: إِذْ جَعَلَ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْحَمِیَّةَ حَمِیَّةَ الْجاهِلِیَّةِ ().?
وقال سبحانه?: وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَکُمْ إِنَّکُمْ إِذاً
لَخاسِرُونَ ().?
وقال عزوجل?: وَکانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ یُحاوِرُهُ أَنَا أَکْثَرُ مِنْکَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ().?

رفعة العلم والعلماء

قال الله تعالی?: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّیْلِ ساجِداً وَقائِماً یَحْذَرُ الآخِرَةَ وَیَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ ().?
وقال سبحانه وتعالی?: یَرْفَعِ اللهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَالَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ ().?

القرآن يأمر بالتآخی

قال الله تعالی?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ ().?
وقال سبحانه?: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِیعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْکُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً ().?
وقال عزوجل?: وَأَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ ().?

هزيمة الباطل أمام الحق

قال الله تعالی?: بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَی الْباطِلِ فَیَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ ().?

وقال عزوجل?: كَتَبَ اللهُ لأغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِى ().?

من هدى السنة المطهرة

المؤمنون أخوة

قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل: ياكميل، المؤمن مرآة المؤمن؛ لأنه يتأمله ويسدُّ فاقته ويجمِّل حاجته، ياكميل، المؤمنون إخوة ولا شىء آثر عند كل أخ من أخيه، ياكميل، إن لم تحبَّ أخاك فلستَ أخاه.()

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنما المؤمنون أخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون» ().

وقال عليه السلام: لكل شىء شىء يستريح إليه، وإن المؤمن ليستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله ().

التعقل والتعرف على الزمان

قال الإمام الصادق عليه السلام: فى حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه ().

وقال أمير المؤمنين على بن طالب عليه السلام: من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ().

وقال عليه السلام: من لم يعرف لؤم ظفر الأيام لم يحترس من سطوات الدهر، ولم يتحفظ من فلتات الزلل، ولم يتعاظمه ذنب وإن عظم ().

التعصب منفى فى الإسلام

قال رسول الله: من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربق الإيمان عن عنقه ().

وقال صلى الله عليه و اله: من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: من تعصب عصّبهُ الله عزوجل بعصابة من نار ().

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لأوليائى؟ قال: فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم،قال: فيقول: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعادوهم وعنفوهم فى دينهم، قال: ثم يؤمر بهم إلى جنهم ().

فضل العلم ورفعة العلماء

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: فضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشرّ كله ().

وقال الإمام السجاد عليه السلام: لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال: أنّ أمقت عبيدى إلىّ: الجاهل، المستخف بأهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وأن أحب عبيدى إلىّ: التقى، الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل عن الحكماء ().

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً فقههُ فى الدين ().

وقال عليه السلام: اغدُ عالماً أو متعلماً أو أحبب أهل العلم، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم ().

التآخى بين المسلمين

قال رسول الله صلی الله علیه و اله: المؤمن مرآة المؤمن ().

وقال أبو عبد الله علیه السلام: المسلم أخو المسلم، هو عینه ومرآته ودلیله، لایخونه ولا یخدعه، ولا یظلمه ولا یكْذبه ولا یغتابه ().

وقال علیه السلام: المؤمن أخ المؤمن کالجسد الواحد، إن اشتکی شیئا منه وجد ألم ذلک فی سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها، ودلیله لایحزنه، ولایظلمه، ولایغتابه، ولا یعدهُ عدة فیخلفه ().

انتصار الحق وهزیمة الباطل

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: الحق سیف علی أهل الباطل ().

وقال الإمام الصادق علیه السلام: إنما الحق منیف فاعملوا به، ومن سره طول العافیة فلیتق الله ().

وقال الإمام الصادق علیه السلام: لیس من باطل یقوم بإزاء الحق إلاّ ـ غلب الحق الباطل، وذلک قوله تعالی: بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَی الْباطِلِ فَیَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ () ().

پی نوشتها

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() انظر تقریب القرآن إلی الأذهان: ج۴ ص۱۷ سورة آل عمران.

() تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۹۴ سورة آل عمران ح۱۲۲.

() تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۹۴ من سورة آل عمران ح۱۲۲، ۱۲۳.

() مجمع البیان فی تفسیر القرآن: ج۲ ص۳۵۶ سورة آل عمران.

() صلاح الدین الأیوبی (۵۳۲ ۵۸۹ ه) (۱۱۳۷ ۱۱۹۳م) یوسف بن أیوب بن شاذی، کان أبوه وأهله من قریة دوین فی أواخر إقلیم أذربیجان، تجاور بلاد الکرج، وهم بطن من الروادیة، من قبیلة الهذانیة، من الأکراد نزلوا بتکریت، وولد بها صلاح الدین، وتوفی فیها جده شاذی. ثم ولی أبوه (أیوب) أعمالا فی بغداد والموصل ودمشق. نشأ صلاح الدین فی دمشق، دخل مع أبیه وعمه (شیرکوه) فی خدمة نور الدین محمود بن عماد الدین زنکی (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترک صلاح الدین مع عمه شیرکوه فی حملة وجهها نور الدین للاستیلاء علی مصر سنة (۵۵۹ ه) فکانت وقائع ظهرت فیها مزایا صلاح الدین العسکریة. وتم لشیرکوه الظفر بعد عدة معارک وحملات، باسم السلطان نور الدین، فاستولی علی زمام الأمور بمصر. وذکر أن العاضد الفاطمی هو الذی استنجد بنور الدین یستنصره علی الفرنج الذین یغزون مصر، فاستوزر شیرکوه لما وصل مصر، وکتب له عهد لم یعهد مثله لوزیر، ولکن شیرکوه ما لبث أن مات. فاختار العاضد للوزارة وقیادة الجیش صلاح الدین، ولقبه بالملک الناصر. ثم استقل بملک مصر، بعد أن غدر بالعاضد الفاطمی، وتمرد علی سیادة نور الدین زنکی. فقد مرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدین خطبته، وخطب للعباسیین، وذکر أن سبب مرض وموت العاضد هو لما رأی من صلاح الدین من محاصرته وتجریده لصلاحیاته وأخیراً قطع الخطبة باسمه، فکان موت العاضد وانتهی بذلک أمر الدولة الفاطمیة.

جاء فی سیر أعلام النبلاء: وولی صلاح الدین وزارة العاضد، وکانت کالسلطنة، فولی بعد عمه سنة (۵۶۴ه)، ثم مات العاضد سنة (۵۶۷ه)، فاستقل بالأمر مع مداراة نور الدین ومراوغته، فإن نور الدین عزم علی قصد مصر، لیقیم غیر صلاح الدین، ثم فتر، ولما مات نور الدین، أقبل صلاح الدین لیقیم نفسه أتابکا لولد نور الدین، فدخل البلد الشامیة بلا کلفة، واستولی علی الأمور فی ربیع الأول سنة سبعین، ونزل بدار العقیقی، ثم تسلم القلعة، وشال الصبی من الوسط ثم سار، فأخذ حمص، ثم نازل حلب، وهی الوقعة الأولی، فجهز

السلطان غازى من الموصل أخاه عز الدين مسعودا فى جيش، فرحله، وقدم حمص، فأقبل مسعود ومعه الحلبيون، فالتقوا على قرون حماة، فانهزم مسعود، وأسر أمراؤه، وساق صلاح الدين، فنازل حلب ثانيا، فصالحوه ببذل المعرة وكفر طاب، وبلغ غازى كسرة أهله وأخيه، فعبر الفرات، وقدم حلب، فتلقاه ابن عمه الملك الصالح ابن نور الدين زنكى ثم التقوا هم وصلاح الدين، فكانت وقعة (تل السلطان)، ونصر صلاح الدين أيضاً، ورجع صاحب الموصل. ثم أخذ صلاح الدين منبج وعزاز، ونازل حلب ثالثاً، فأخرجوا إليه بنت نور الدين، فوهبها عزاز. ورد إلى مصر، واستناب على دمشق أخاه صاحب اليمن تورانشاه.

وذكر: مات نور الدين سنة (۵۶۹ه) الذى كان قد احس بوحشة من صلاح الدين حتى ذكر أنه قرر المسير إليه، فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة لموته، وما لبث أن سار صلاح الدين إلى دمشق فاستولى عليها، وذلك سنة (۵۷۰ه). وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب. انقطع عن مصر بعد رحيله عنها (سنة ۵۷۸ه) إذ تتابعت أمامه الحوادث، وفى أيامه وقعت عدة حروب مع الصليبيين.

استولى صلاح الدين على البلاد من آخر حدود النوبة جنوبا وبرقة غربا إلى بلاد الارمن شمالا، وبلاد الجزيرة والموصل شرقا.

وعلى الرغم من أن العاضد كان قد استوزر صلاح الدين الأيوبى ولقبه بالملك الناصر فى القاهرة، وأكرمه غاية الإكرام، إلا أن صلاح الدين كان حاقداً على الدولة الفاطمية يتحين الفرص للانقضاض عليها، فتعاضد مع القاضى عبد الرحيم بن على البيسانى على إزالة الدولة الفاطمية، وقام بعزل قضاة الشيعة ولما تم له ذلك استبد بالسلطة، وأسس الدولة الأيوبية سنة (۵۶۴ه) وامتد سلطانها من النيل إلى دجلة، وعرفت الدولة الأيوبية بطابعها السنى المجافى للشيعة.

قال أبو زهرة: دخل صلاح الدين إلى حلب (۵۷۹ه) وحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعرى، ولم يقدم للخطابة ولا التدريس إلا من كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة ووضع السيف على الشيعة، فقتلهم وأبادهم مثل عمله فى مصر، إلى حد يقول الخفاجي: غال الأيوبيون فى القضاء على كل أثر للشيعة.

انظر المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار للمقريزى: ج۲ ص۲۳۳. وغنية النزوع: ص۱۰. والأعلام للزركلى: ج۸ ص۲۰ صلاح الدين الأيوبى. وسير أعلام النبلاء: ج۲۱ ص۲۸۴.

() سورة يونس: ۹۲.

() سورة القصص: ۴

() تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۲۰ ص۳۶ سورة القصص.

() هو إقبال اللاهورى: جاء فى الذريعة: هو محمد إقبال ابن نور محمد الكشميرى. ولد بسيالكوت من بلاد البنجاب (۱۲۸۹ه) له منظومات بالفارسية، وله مؤلفات أخرى بالأردية، وله بالإنجليزية نثرا (تجديد الفلسفة الإلهية فى الإسلام) توفى فى (۱۹۳۸م). انظر الذريعة: ق۱ ج۹ ص۸۶ الرقم۵۱۳.

() يقول الرجل البعثى شبل العيسمى: «بايعوا الشيطان لأجل القضاء على الشيعة» وهو سورى ولد عام (۱۹۳۰م)، من قياديى حزب البعث فى العراق، عمل وزيرا للإصلاح الزراعى، ثم وزيرا للمعارف، ثم وزيرا للثقافة والإرشاد القومى (۱۹۶۳م ۱۹۶۴م) فى سوريا، كان عضو القيادة القومية لحزب البعث. ونائبا للأمين العام لحزب البعث عام (۱۹۶۵م)، انضم إلى جناح حزب البعث فى العراق.

() عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسى: من فرسان العرب فى الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الاولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. اشتهر بعزة النفس والشيمة والحلم على شدة بطشه، وفى شعره رقة وعذوبة. شهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلا ينسب إليه ديوان شعر. وقصة عنترة خيالية تعد بدائع آداب العرب، وقد ترجموها إلى الألمانية والفرنسية، ولم يعرف واضعها. توفى نحو (۲۲ ق ه). انظر الأعلام للزركلى: ج۵ ص۹۱ عنترة العبسى. والشعر والشعراء لابن قتيبة: ص۱۳۰.

() بعد أن انتصر جيش أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين على الصليبيين، تولى شير كوه الوزارة بعد أن اغتال صلاح الدين الوزير (شارو) فى سنة (۵۶۴ه)، وفى نفس العام توفى عمه أسد الدين شير كوه، وبذلك أصبح صلاح الدين وزيراً للعاضد: الخليفة الفاطمى وقائداً للجيش، ولقبه العاضد ب(الملك الناصر) و(أمير الجيوش). فقد ذكر فى حوادث سنة (۵۶۴ ه) أنه: دخل شيركوه القاهرة عم صلاح الدين وكان معه بعد أن تقهقر الفرنج منها فى ربيع الآخر وجلس فى دست المملكة وخلع عليه العاضد خلع السلطنة، وكتب له التقليد وعلامة العاضد بخطه: هذا عهد لم يعهد مثله لوزير، فتقلد أمانة رآك الأمير لها أهلا، والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من مراشد سبله، فخذ كتاب الأمير بقوة، واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت بك بنوة النبوة، واتخذ للفوز سبيلا؟، وَلاـ تَنْقُضُوا الأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ؟ سورة النحل: ۹۱. ومات شيركوه بعد الولاية بشهرين. وقلد العاضد منصب شيركوه لابن أخيه صلاح الدين، فغضب عرب مصر وسودانها، وتألبوا. قال صلاح الدين: ما رأيت أكرم من العاضد، بعث إلى مدة مقام الفرنج على حصار دمياط ألف ألف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها.

وذكر فى ترجمة أيوب بن شاذى نجم الدين والد صلاح الدين: وولى ابنه صلاح الدين وزارة الديار المصرية فى أيام العاضد، فدعاه إليه، فانتقل أيوب إلى مصر سنة (۵۶۵ ه) وخرج العاضد للقائه إكراما لولده صلاح الدين. ولما انفرد صلاح الدين بالسلطنة أقطعه الإسكندرية والبحيرة إلى أن مات من سقطة عن فرسه. مات ودفن فى القاهرة ثم نقل إلى المدينة المنورة. انظر سير أعلام النبلاء: ج۲۰ ص۴۱۷ سنة ۵۶۴ه. والأعلام للزركلى: ج۲ ص۳۸ أيوب بن شاذى.

() قامت الدولة الفاطمية سنة (۲۹۷ه) شمال أفريقيا ومصر برئاسة أبى عبد الله المهدى وبمعونة أبى عبد الله الشيعى الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لها. وبسط الفاطميون سلطانهم على إفريقية من المحيط الأطلسى حتى برزخ السويس والشام. وكانت لهم السلطة فى اليمن. ولولاـ هزيمة جيوشهم أمام الأـتراك بقيادة طغرل بك (سنة ۴۵۱ه) لبلغوا جبال الهملايا. وإنما أبقى الأـتراك الخلفاء العباسيين لمقاومة الفاطميين.

والفاطميون سلالة تنتسب إلى رسول الله، ؟ أنشئوا دولة تعاقب عليها (۱۴) خليفة بدأت بعبد الله المهدى وقيل عبيد الله فهو أبو محمد عبيد الله بن الحسن النقى بن عبد الله الرضى أو الرضا ابن محمد المكرم بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله(صلوات الله عليهم)، وقد أثيرت شكوك كثيرة حول نسب الفاطميين عزاها المؤرخون إلى الصراع السياسى الذى أحاط بقيام هذه الدولة الشيعية فى محيط سنى.

وتعاقب على خلافتها كل من: عبد الله المهدى (۲۹۷ ۳۲۲ه) والقائم بأمر الله (۳۲۲ ۳۳۴ه) والمنصور (۳۴۴ ۳۴۱ه) والمعز لدين الله (۳۴۱ ۳۶۵ه) والعزيز بالله (۳۶۵ ۳۸۶ه) والحاكم بأمر الله (۳۸۶ ۴۱۱ه) والظاهر (۴۱۱ ۴۲۷ه) والمستنصر بالله (۴۲۷ ۴۱۱ه) والمستعلى بالله (۴۸۷ ۴۹۵ه) والآمر بأحكام الله (۴۹۵ ۵۲۵ه) والحافظ لدين الله (۵۲۵ ۵۴۴ه) والظافر بأمر الله (۵۴۴ ۵۴۹ه) والفائز بنصر الله (۵۴۹ ۵۵۵ه) والعاضد (۵۵۵ ۵۶۷ه)، وبالعاضد زالت الدولة الفاطمية التى استمرت من سنة (۲۹۷ه) وقيل من سنة (۲۹۶ه) إلى سنة (۵۶۷ه)، وانتهت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبى الذى استعمل سياسة الإفناء والاستئصال بحق الشيعة ورجال الدولة الفاطمية. وكانت مدة الدولة الفاطمية (۲۶۸ سنة) وقيل: (۲۸۰سنة).

وبلغت الحضارة الاسلامية فى عهد الفاطميين أقصى الغايات، فقد بنوا المدن وأقاموا المساجد وانشأوا دور الكتب والجامعات، واتسعت فى أيامهم التجارة، وتحسنت الزراعة، وانتشرت الآداب وفنون الحكمة وأنواع العلوم.

فقد قال أحد الباحثين فى التأريخ فى الحاكم بأمر الله الفاطمى: إن العصر الفاطمى من أسطع عصور مصر الإسلامية، إن لم يكن أسطعها جميعا. وقال المستشرق سيديو: أخذ العرب يلقون أسطع الأنوار من القاهرة لا من بغداد، حيث ازدهرت التجارة والصناعة والزراعة والآداب والفنون والعلوم فى عهد الفاطميين بمصر، كما ازدهرت فى عهد خلفاء بنى العباس الأولين، وكانت عاصمة الفاطميين تنافس أجمل مدن آسيا، وسلك ابن يونس المصرى سبيل فلكيى العراق، فكان له مرصد، ولم يقصر الفاطميون فى صنع ما

ينسى الناس به بغداد. ولم يلبثوا أن صار لهم مثل دخل هارون العباسى تقريبا. وقال المستشرق بروكلمان إن آثار الفاطميين العظيمة مثل جامع الحاكم والجامع الأزهر الذى لا يزال مزدهرا إلى يومنا هذا كأعظم المؤسسات المدرسية فى الإسلام لتشهد للهمم العالية التى ابتدعتها. وقال السيد مير على: كان الفاطميون فى أول عهدهم كالبطالسة الأولين يشجعون العلم ويكرمون العلماء، فشيدوا الكليات والمكاتب العامة ودار الحكمة، وحملوا إليها مجموعات عظيمة من الكتب فى سائر العلوم والفنون والآلات الرياضية، لتكون رهن البحث والمراجعة، وعينوا لها أشهر الأساتذة، وكان التعليم فيها حرا على نفقة الدولة، كما كان الطلاب يمنحون جميع الأدوات الكتابية مجانا، وكان الخلفاء يعقدون المناظرات فى شتى فروع العلم، كالمنطق والرياضة والفقه والطب، وكان الأساتذة يتشحون بلسان خاص عرف بالخلعة، أو العباءة الجامعية كما هى الحال اليوم وأرصدت للإنفاق على تلك المؤسسات، وعلى أساتذتها، وطلابها وموظفيها أملاك بلغ إيرادها السنوى (۴۳ مليون درهم)، ودعى الأساتذة من آسيا والأندلس لإلقاء المحاضرات فى دار الحكمة، فازدادت بهم روعة وبهاء.

أما عن علاقة الفاطميين بالتشيع: فقد اتفق المؤرخون على أن الدولة الفاطمية قامت على أساس الدعوة الشيعية، وأنها حرصت على نشرها. وقد وجدت العقائد الشيعية فى مصر مرعى أكثر خصبا ونماء منه فى شمال إفريقيا، وسرعان ما ترعرعت وعم أثرها. فأصبحت حلقات الدروس فى الأزهر وغيره ترتكز على مذهب الشيعة، وأحكام القضاة تصدر وفقا لهذا المذهب، وذلك لإقبال الناس على مذهب أهل البيت عليهم السلام. وكتب المعز على الأماكن خير الناس بعد رسول الله ? أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وجعلوا اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، وهو يوم غدير خم يوم عيد، وأصبح الاحتفال به فى كل سنة من أهم الاحتفالات الدينية التى كانت تهتز لها جوانب القاهرة فرحا وسرورا. وعن خطط المقريزى: إن شعائر الحزن يوم العاشر من المحرم كان أيام الأخشيديين، واتسع نطاقه فى أيام الفاطميين، فكانت مصر فى عهدهم توقف البيع والشراء، وتعطل الأسواق، ويجتمع أهل النوح والنشيد يطوفون بالأزقة والأسواق، ويأتون إلى مشهد أم كلثوم ونفيسة، وهم نائحون باكون.

وأمعن الفاطميون فى إحياء هذه الشعائر وما إليها من شعائر الشيعة، حتى أصبحت جزءا من حياة الناس. ولولا سياسة الضغط والتنكيل التى اتبعها صلاح الدين الأيوبى مع الشيعة لكان لمذهب التشيع فى مصر اليوم وبعد اليوم شأن أى شأن. وإذا لم يكن الفاطميون على مذهب الأثنى عشرية فإن هذا المذهب قد اشتد أزره، ووجد منطلقا فى عهدهم، فقد عظم نفوذه، ونشطت دعاته وعملوا على نشره وتوطيده، وأقبل الناس عليه آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم؛ ذلك أن الاثنى عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات فإنهم يلتقون فى هذه الشعائر، بخاصة فى تدريس علوم آل البيت، والتفقه بها، وحمل الناس عليها.

للمزيد راجع الشيعة فى الميزان، والنهاية: ج ۱۱ ص ۳۲۱. ونهاية الأرب مخطوط:

ج ۶. وتاريخ العرب العام، طبعة ۱۹۴۸م، وتاريخ الشعوب الإسلامية، طبعة ۱۹۵۴م، ومختصر تاريخ العرب، طبعة ۱۹۳۸م، وتاريخ الشيعة للشيخ المظفر.

() الحاكم بأمر الله (۳۷۵ ۴۱۱ ه = ۹۸۵ ۱۰۲۱م) منصور (الحاكم بأمر الله) ابن نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد الفاطمى، أبو على، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر. ولد فى القاهرة، وسلم عليه بالخلافة فى مدينة بلبيس، بعد وفاة أبيه سنة (۳۸۶ه) وعمره إحدى عشرة سنة فدخل القاهرة فى اليوم الثانى ودفن أباه فكانت له مصر والشام وخطبة افريقيا، جعل أبا محمد الحسن بن عمار الكندى واسطة، وقيل: إن عمته ست النصر أخت العزيز بالله هى القائمة بأمور الدولة حتى توفيت، وباشر أعمال الدولة.

عنى بعلوم الفلسفة والنظر فى النجوم، وعمل رصدا. وأخباره كثيرة جدا، أورد بعضها المقريزى فى الكلام على جامع (المقس) وهو مما أنشأه صاحب الترجمة. وله بضع رسائل يقولون إنها من إنشاء الحاكم بقلمه، منها: (خبر اليهود والنصارى) و(السجل الذى وجد معلقا على المساجد) و(السجل المنهى فيه عن الخمر)، وفى الذريعة إلى تصانيف الشيعة: (كتاب التعويذ، فى صناعة الاكسير، ألفه الحاكم منصور بن نزار الفاطمى لولده الطاهر بالله على بن منصور) وقال صاحب الذريعة: رأيت ترجمته إلى الفارسية باسم (التحفة

الشاهیة خ) أوله ترجمة الحاکم ونسبه وأحوال أجداده. وصنفت فی سیرته کتب، منها: (الحاکم بأمر الله ط) لمحمد عبد الله عنان. ونشرت مؤخرا (الرسالة الواعظة فی نفی دعوی ألوهیة الحاکم) للکرمانی، وکان من رجاله، یرد فیها علی أحد غلاتهم، قال: (أما قول أصحابک إن المعبود تعالی هو أمیر المؤمنین علیه السلام، فقول کفر تکاد السماوات یتفطرن منه الخ).

یفهم من مقالة المقریزی فی الخطط: أنه کان یأمر الناس بالمعروف وینهی عن المنکر، فقد قال المقریزی: وفی سنة (۳۹۵ه) أمر النصاری والیهود بلبس الزنار ولبس الغیار، ومنع الناس من أکل الملوخیة، ومنع الناس بیع الفقاع (البیرة) وعمله، ولا یباع شیء من السمک بغیر قشر، وقیل: إنه کان فی بدایة أمره شدیداً فی مذهبه، إلا انه بعد ذلک انفتح علی باقی المذاهب والنحل، وأصدر مرسوما: یخمس فی التکبیر علی الجنائز المخمسون، ولا- یمنع من التربیع علیها المربعون، ویؤذن بحی علی خیر العمل المؤذنون، ولا یؤذی من بها لایؤذنون، ولایسب أحد من السلف، ولا یحتسب علی الواصف فیهم بما وصف، والحالف منهم بما حلف، لکل مسلم مجتهد فی دینه اجتهاده. وکان جوادا وسیرته حسنة من أعجب السیر، وکان یشتغل بعلوم الأوائل وینظر إلی النجوم.

وکان نصیر العلم والآداب فقد أخرج کل ما فی القصر من خزائن الکتب ووضعها فی متناول العلماء والطلاب لینتفعوا بها، وکان یعقد فی قصره مجالس للعلماء یتدارسون ویتنافسون فی حضرته، ویجزل لهم الجوائز والصلات، فنال العلماء الکبار وأهل الاختصاص حظوة کبیرة، وألف له أبو الحسن الفلکی معجما فی الفلک یعرف بالزیج الکبیر.

وحظیت مصر فی تلک الفترة منزلة عظیمة فی العصر الفاطمی لم تحظ بها أی بلدة من بلدان العالم الاسلامی. فقد قال أحد الباحثین فی التأریخ فی الحاکم بأمر الله الفاطمی: إن العصر الفاطمی من أسطع عصور مصر الإسلامیة، إن لم یکن أسطعها جمیعا. انظر: خطط المقریزی: ج۲ ص۲۸۰ ۲۸۹. والشیعة فی المیزان: ص۱۵۷. والذریعة إلی تصانیف الشیعة: ج۴ ص۲۲۷ الرقم ۱۱۴۲. والأعلام: ج۷ ص۳۰۵ الحاکم بأمر الله.

() ولتسلیط بعض الضوء علی الحیاة الفکریة والعلمیة التی کانت علیها الدولة الفاطمیة نورد هذا البحث: إذا کان الفاطمیون قد أقاموا الوحدة بعد التجزئة وأنشؤوا الجیش الضخم والأسطول الفخم فحموا بذلک العالم الإسلامی من أکبر کارثة کانت ستحل به، فانهم إلی جانب ذلک قد وضعوا منذ الساعة الأولی لحکمهم خطة هی أن یقوم هذا الحکم علی قواعد ثابتة من العلم والمعرفة، وخططوا، لسیاسة تعلیمیة شاملة ترتکز علی إنشاء جامعة کبری، ثم علی تفریغ العلماء للعلم وحده، فلا یشغلهم شاغل العیش عن الانصراف إلی العلم، ولا یلهیهم الفقر عن التوسع فی البحث والدرس، فجعلوا لهم موارد من الرزق تضمن لهم العیش الکریم، ثم أرسلوا یستدعون العلماء من الخارج. وقد اشتد هذا المنهج واتسع وقوی بعد إقامة الوحدة بضم البلاد الأخری إلی مصر وإنشاء القاهرة وإقامة الأزهر، وقد تم ذلک علی الشکل الآتی:

۱ خصّصوا لکل مذهب من المذاهب الإسلامیة فی جامعتهم الکبری الأزهر، کرسیاً لتدریس ذلک المذهب، وقد کان عدد الطلاب یتفق مع انتشار ذلک المذهب فی مصر والبلاد القریبة منها.

۲- کان العلماء فی البلاد الخارجة عن النفوذ الفاطمی یعانون محنة الفقر وکانت حیاتهم مأساة مفجعة فأرسل الفاطمیون یستدعونهم إلیهم ویضمنون لهم العیش الکریم. والذی یدعو إلی الإعجاب بالفاطمیین أن جمیع العلماء الذی استدعوهم أو وفدوا إلیهم ووفروا لهم التفرغ للعلم کانوا علی غیر مذهب الفاطمیین. فمن تلک الأسماء اسم عبد السلام القزوینی شیخ المعتزلة الذی وفد إلی مصر فأقام فیها أربعین سنة یلقی تعالیم مذهبه. ومنها اسم القاضی أبی الفضل محمد البغدادی إمام الشافعیة الذی وفد هو الآخر إلی مصر وأخذ یملی من مذهبه ما أملی حتی مات سنة (۴۴۱ه).

وکذلک أبو الفتح سلطان بن إبراهیم الفلسطینی (۵۱۸ه) وأبو الحجاج یوسف المیروقی (۵۲۳ه) ومجلی بن جمیع المخزومی (۵۵۰ه) والقاضی علی الموصلی الخلعی (۴۴۸ه) وأبو محمد عبد الله السعدی (۵۶۱ه)، ومن فقهاء المالکیة أمثال محمد بن سلیمان المعروف بأبی بکر النعّال الذی کانت إلیه الرحلة فی مصر. وکانت حلقته فی الأزهر تدور علی سبعة عشر عموداً لکثرة الطلاب الذین کانوا

يقصدونه. وعبد الجليل مخلوف الصقلى (۵۴۹ه) وأبو بكر الطرطوشى (۵۲۵ه) وغيرهم العديد الوافر.

وقال القلقشندى فى صبح الأعشى: ج۳ ص۵۲۴، عن الفاطميين: كان من سيرهم فى رعيتهم استمالهٔ قلوب مخالفيهم، وكانوا يتألفون أهل السنهٔ والجماعهٔ ويمكنونهم من إظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ولا يمنعون من إقامهٔ صلاهٔ التراويح فى الجوامع والمساجد، على مخالفهٔ معتقدهم فى ذلك. ومن أشهر العلماء الذين لجأوا إلى مصر فى عهد الحاكم بأمر الله أبو الفضل جعفر وكان مكفوفاً فأعجب به الحاكم وخلع عليه ولقبه عالم العلماء. ومن أشهر العلماء الذين احتضنتهم مصر الفاطميهٔ هو ابن الهيثم استدعاه الحاكم بأمر الله وخرج لاستقباله بنفسه.

وكان الحاكم يأمر بإحضار جماعهٔ من المتخصصين فى كل علم، بعضهم من أهل الحساب والمنطق، وبعضهم الفقهاء والأطباء للمذاكرهٔ بين يديه، فكانت تحضر كل طائفهٔ على انفراد ثم يخلع الحاكم على الجميع ويصلهم.

وقال ابن أبى أصيبعهٔ: إنه لما وصل المهذب وكان فاضلًا فى صناعهٔ الطب إلى الشام من بغداد أقام بدمشق مدهٔ ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته وسمع بالديار المصريهٔ وانعام الخلفاء فيها وكرمهم وإحسانهم إلى من يقصدهم ولا سيما أرباب العلم والفضل، فتوجه إلى مصر فوهبت له الأموال وأقام فيها مكرماً.

لقد توسع الحاكم بأمر الله بشأن دور الكتب العامهٔ وحرص على تسهيل وصول جميع طبقات الشعب إليها، فقد قال المسبحى، وهو يتحدث عن مكتبات القصر، إن بعضها كان فى خزائن القصر البرانيهٔ، ويرى الدكتور محمد كامل حسين أن هذه الخزائن (البرانيهٔ) هى التى أنشأها الحاكم سنهٔ (۳۹۵ه) وسماها دار العلم وحمل إليها من خزائن القصر من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله قط مجتمعاً لأحد من الملوك، وقد أباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم.

ومن مآثر الفاطميين التى لا يزال المسلمون يستفيدون منها حتى اليوم جامعهٔ الأزهر، وقد شرع القائد الفاطمى جوهر فى بناء الأزهر بأمر المعز عندما شرع فى بناء مدينهٔ القاهرهٔ يوم السبت لستٍّ بقين من جمادى الأولى سنهٔ (۳۵۹ه) وتم بناؤه فى التاسع من رمضان سنهٔ (۳۶۳ه) ثم جدد فيه العزيز بالله والحاكم بأمر الله، ثم جدده المستنصر بالله والحافظ لدين الله. وكان هذا المسجد محل رعايهٔ الخلفاء الفاطميين وعنايتهم، فقد كان الفاطميون يشجعون العلماء والفقهاء للتحلق فى هذا المسجد واتخذوا منه جامعهٔ علميهٔ تعد بحق أقدم جامعهٔ عرفها التاريخ. وفيه كان داعى الدعاهٔ يعقد مجلساً للنساء يلقى عليهن من علوم أهل البيت.?

ويقول القلقشندى إن الوزير أبا الفرج يعقوب بن كلس سأل العزيز بالله فى حمله رزق جماعهٔ من العلماء كانوا بمسجد القاهرهٔ وأطلق لكل منهم كفايته من الرزق وبنى لهم داراً بجانب الجامع الأزهر.

وقد ورد أنه سنهٔ (۳۸۳ه) عين رجل جعفرى للجلوس فى الأزهر للفتوى على مذهب أهل البيت عليهم السلام فشغب عليه الفقهاء من أهل الجامع (من غير الشيعهٔ) فبلغ ذلك القاضى فقبض على بعضهم، فمن هذا النص نستطيع أن نتبين أنه كان بالجامع فقهاء يخالفون العقيدهٔ الفاطميهٔ وأنهم كانوا يفتون على حسب مذهبهم وعقيدتهم، فلما جاء هذا الفقيه للفتيا على المذهب الجعفرى شغبوا عليه، فاضطر القاضى إلى أن يقبض على بعضهم، لقد شغبوا عليه ولم يتسامحوا معه مثلما تسامحت الدولهٔ معهم.

وأنشأ الفاطميون ما عرف باسم المحول وهو أشبه شىء بقاعات المحاضرات العامهٔ فى عصرنا الحديث، وكان يؤم المحول الخاصهٔ وشيوخ الدولهٔ وخدم القصر والطارئون على مصر وعامهٔ الناس. ولم يكتف الخلفاء الفاطميون بأن يكون المحول جزءً من قصرهم بل نراهم يهتمون اهتماماً خاصاً بمكتبهٔ القصر حتى عدت هذه المكتبهٔ من مفاخر الفاطميين، فقد تميزت عن جميع مكتبات العالم فى ذلك الوقت. ويقول المقريزى نقلاً عن ابن طى بعدما ذكر استيلاء صلاح الدين الأيوبى على القصر: ومن جملهٔ ما يدعوه خزانهٔ الكتب وكانت من عجائب الدنيا. ويقال إنه لم يكن فى جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التى كانت فى القاهرهٔ بالقصر، ويقول المقريزى: ومما يؤيد ذلك أن القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على لمّا أنشأ المدرسهٔ الفاضليهٔ بالقاهرهٔ جعل فيها من كتب القصر مائهٔ ألف مجلد، ويروى عن المسبحى أن عدد الخزائن التى يرسم الكتب فى سائر العلوم بالقصر أربعون خزانهٔ بعضها داخل القصر وبعضها

فى خزائن القصر البرانية. وكانت هذه الخزائن تشتمل على مجلدات فى كل فن من فنون العلوم. ويقال إن العزيز بالله ذكر عنده كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزائنه نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل نفسه، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز فأخرج له من الخزانة من ينيف على عشرين نسخة منها نسخة بخط ابن جرير.. الخ.

ويقول الدكتور محمد الرميحى: كان اندفاع الفاطميين فى مصر نحو عشق الكتب غريباً.. إلى أن يقول: وقد أنشأ خليفتهم العزيز بالله فى عام (۹۷۵م) أول مكتبة شهيرة داخل قصره، وكانت من الضخامة بحيث أنها ضمت (۶۰۰ ألف) كتاب مخطوط مقسّمة إلى أربعين قسماً. ثم ما لبثت أن أنشئت أيضاً دار الحكمة القاهرية، وهى لم تكن أرففاً لاحتواء الكتب فقط ولكنها كانت تضم داخلها جيوشاً من المترجمين والعلماء والناسخين، وكانت بذلك جامعة متخصّصة لإنتاج الكتب. مجلة العربى: العدد ۴۲۶ ص۲۲ لسنة۱۹۹۴.

ومثلما شهد العصر الفاطمى ازدهار المكتبات القاهرية شهدت نهاية هذا العصر انهيارها بفعل النهب والحرائق واللامبالاة، هذا ما ذكره الدكتور الرميحى عن مكتبات الفاطميين، وهو لم يستطع التغلب على رواسبه لذلك لم يذكر اسم صلاح الدين الأيوبى الذى عمل على انهيار تلك المكتبات.

ولعلنا نستطيع أن ندرك من هذه اللمحة القصيرة مدى عناية الخلفاء الفاطميين باقتناء الكتب فى كل فن، وحرصهم على أن تجمع خزائنهم الطرائف والنفائس فى كل علم، وذلك تشجيعاً للعلم والعلماء. ولا غرو فى ذلك فان مذهبهم الدينى مذهب أهل البيت عليهم السلام يدعو إلى العلم والعمل والاستزادة من جميع العلوم والآداب. لكن هذه الكنوز العلمية من نفائس الكتب التى حافظ عليها الفاطميون أصابها من أصاب الفاطميين أنفسهم.

وبعد أن يصف الدكتور محمد كامل حسين بدء النكبات، وكيف أن جلود هذه الكتب أخذها العبيد والإماء برسم عمل ما يلبسونه فى أرجلهم وأحرق ورقها، وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصارت تلالاً باقية تعرف بتلال الكتب. وينتهى الدكتور إلى القول: أبادها صلاح الدين الأيوبى كما أباد دولة الفاطميين، وكذلك ضاعت كنوز الفاطميين بيد التعصب الممقوت.

أما المكتبات التى عبر عنها المسبحى ب(البرّانيّة) فلعلها كانت كالمكتبات العامة فى عصرنا هذا، ولعلها هى التى أنشأها الحاكم بأمر الله سنة (۳۹۵ه) وسماها بدار العلم وجعلها جزءً من قصره. وقد حمل إلى هذه الدار الكتب من خزائن القصر من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله مجتمعاً قط لأحد من الملوك، وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم. فدار العلم إذاً كانت مكتبة عامة على نحو ما نراه اليوم فى المكتبات العامة، ولكنها بجانب ذلك كانت جامعة علمية للتعليم، وكثيراً ما كانت تقام المناظرات بين علمائها، من ذلك ما رواه السيوطى أن جنادة بن محمد بن الحسين الأزدى الهروى أبا أسامة اللغوى النحوى قدم مصر وصحب الحافظ عبد الغنى بن سعيد وأبا إسحاق على بن سليمان المعرى النحوى، وكانوا يجتمعون فى دار العلم فى القاهرة وتجرى بينهم مباحثات ومذاكرات.

بلغت الحياة العلمية فى مصر الفاطمية درجة كبيرة من النمو والازدهار لكثرة العلماء الذين كانوا فى مصر أو وفدوا عليها وكثرة المؤلفات فى كل فن من فنون العلم.

وقد كان الخلفاء الفاطميون يقربون العلماء ويشجعون الطلاب، وقد أوقفوا أرزاقاً ثابتة للمشتغلين بالعلم حتى يتهيأ لهم التفرغ لما أهلوا أنفسهم له، فكان الفاطميون على هذا النحو من الاهتمام بشؤون العلماء أسبق مما هو عليه كثير من الدول التى لم تعرف للعلماء قدرهم ولم توفّهم حقهم، فشغل العلماء بأمر أرزاقهم أولاً، فركدت الحركة العلمية عند هذه الدول.

وبلغ من تشجيع الفاطميين لطلاب العلم أن القاضى النعمان سمع الخليفة المعز يقول: إننا لنسر بمن نراه من أوليائنا يطلب العلم والحكمة ويرغب فى الخير كما نسر بذلك فى الولد. ففى ظل هؤلاء الحكام وعلى ضوء ما ذكره المعز، وجد العلماء ملاذاً يؤويهم من العوز ويحميهم من الفاقة، بل وجدوا ما يشجعهم على مواصلة البحث والدرس والتأليف. ويذكر المؤرخون عدداً من العلماء الذين وفدوا على مصر الفاطمية ووجدوا من التشجيع ما جعلهم يذكرون مصر والفاطميين بالخير.

فالقاهرة الفاطمية مطمح أنظار العلماء ومحط رجال الطلاب، وفی العصر الفاطمی استطاعت مصر أن تنتزع زعامة العالم الإسلامی فی الحياة العلمية، وأن تبسط آراءها وتعاليمها علی البلدان الأخری، حتی نری بعض العلماء الذين كانوا ينقمون علی الشيعة بعامة وعلی الفاطميين بخاصة يفدون علی مصر ويتأثرون ببعض الآراء التی كانت سائدة فيها، وأقرب مثل نقدمه لذلك هو الغزالی، فقد هاجم الفاطميين فی كتبه القسطاس والمنقذ من الضلال والمستظهری وغيرها ولكنه وفد علی مصر الفاطمية فی أواخر حياته ووضع فيها كتابه مشكاة الأنوار.

ويسترسل الدكتور محمد كامل حسين فی الحديث معللاً هذا بقوله: ويخيل إلی أن السبب الذی من أجله شجّع الخلفاء الفاطميون العلم والعلماء أن المذهب الشيعی نفسه يقوم علی العلم والعقل قبل كل شیء، فلا غرو إن رأينا الفاطميين يشجعون العلم الذی هو دعامة من دعائم العقيدة الشيعية.

وكان الفاطميون يهتمون بالدراسة الفلسفية أيضا.

وإذا درسنا الحياة العقلية فی العالم الإسلامی فی القرن الرابع وما بعده رأينا أكثر العلماء كانوا متأثرين بالآراء الشيعية، ونری بعض الفلاسفة الذين نبغوا فی القرن الرابع وما بعده كانوا علی صلة قريبة أو بعيدة من العقائد الفاطمية أو العقائد الشيعية عامة.

ولعل أشهر عالم رياضی شهدته مصر الفاطمية هو الفيلسوف أبو علی محمد بن الحسن ابن الهيثم الذی قيل عنه: إذا أردنا أن نقارن ابن الهيثم بعلماء عصرنا الحاضر فلا أكون مغالياً إذا اعتبرت ابن الهيثم فی مرتبة تضاهی مرتبة إينشتين فی عصرنا هذا.

وقيل عنه: إن ابن الهيثم قلب الأوضاع القديمة وأنشأ علماً جديداً، هو قد أبطل علم المناظرة الذی وضعه اليونان، وأنشأ علم الضوء الحديث بالمعنی وبالحدود وبالأصول التی نراها الآن.

ولكن ذنب ابن الهيثم أنه كان فی مصر الفاطمية فلقيت تعاليمه وآراؤه ما لقيت مصر الفاطمية كلها بسبب تعصب من أتی بعد الفاطميين، فكل عالم من علماء الفاطمية يجب أن تحرق كتبه ولا تتبع تعاليمه، وهذا ما حدث لابن الهيثم وغير ابن الهيثم من العلماء.

وظهر فی مصر فی هذا العصر عدد كبير من الأطباء، والطب كما نعلم كان معدوداً فی ذلك العصر من علوم الفلسفة، وكثرت فی مصر الفاطمية مناظرات الأطباء ومجادلاتهم، فكان ذلك من أسباب ازدهار هذا النوع من العلم واتساع افقه وكثرة التآليف حوله.

وتحدث الدكتور حسين عن الحياة الأدبية فقال: ولكن هذه الموجة الفنية التی طغت علی مصر سرعان ما أبادها الأيوبيون فيما أبادوه من تراث هذا العصر الذهبی فی تاريخ مصر الإسلامية فضاع الشعر ولم يبق منه إلا اسم الشاعر أحياناً إن قدر لاسمه البقاء. ونحن لا نتردد فی اتهام الأيوبيون بجناياتهم فی تاريخ الأدب المصری لتعمدهم أن يمحوا كل أثر يمت للفاطميين بصلة، فقد احرقوا كتبهم بما فيها من دواوين الشعر.

وقال الأستاذ حسين عبد الوهاب: فی الوقت الذی خصّصوا (الفاطميون) فيه حلقة لدرس فقه الشيعة فی الجامع الأزهر، كان جامع عمرو بن العاص معقلاً للحديث والمذاهب السنية، فقد بلغت حلقات التدريس فيه فی نهاية القرن الرابع مائة حلقة وعشر حلقات يتزعمها أئمة الفقهاء والقراء وأهل الأدب. للتفصيل راجع: (صلاح الدين الأيوبی بين العباسيين والفاطميين والصليبيين): ص۱۸، الحياة الفكرية والعلمية، ط ۱.

() عبد الوهاب بن علی بن نصر بن أحمد أبو محمد الفقيه المالكی (۳۶۲ ۴۲۲ه)، من أولاد صاحب الرحبة، تغلبی عراقی. قاض من فقهاء المالكية، ولد فی بغداد وولی القضاء فی اسعرد، رحل إلی الشام فمر بمعرة النعمان، واجتمع بأبی العلاء المعری، وتوجه إلی مصر فعلت شهرته وتوفی فيها، له مؤلفات عديدة، وله نظم ومعرفة بالأدب، وهو صاحب البيتين الشهيرين:

بغداد دار لأهل المال طيبة وللمفاليس دار الضنك والضيق

ظللت حيران أمشی فی أزقتها كأننی مصحف فی بيت زنديق

وقيل: ذهب إلی مصر لإفلاس لحقه فمات بها فی سنة (۴۲۲ه) وله من العمر (۶۰ سنة). وقيل: خرج من بغداد لضيق حاله، فدخل مصر

فأكرمه المغاربـة (يعنى بهم الفاطميين) وأعطوه ذهبا كثيرا فتمول جداً. وقيل: إنه لما خرج من بغداد شيعه خلق كثير من سائر الطوائف فقال لهم: لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين فى كل غداة ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية.

وعندما وصل إلى مصـر أكرمه الفاطميون وقاموا بتأسيس المدارس ودور العلم يدرس فيها الفقه المالكى، وهذا يدل على انفتاح أمراء الدولـة الفاطميـة على جميع المذاهب والأديان، ولم يقمعوا أى مذهب أو طائفة، بخلاف خصومهم كصـلاح الدين الأيوبى الذى تآمر على الدولة الفاطمية حتى قضى عليها، وتعقب كل أثر للشيعة فيها.

انظر: الشيعة فى الميزان: ص۳۸۶. وسير أعلام النبلاء: ج۱۷ ص۴۳۲. والأعلام: ج۴ ص۱۸۴ القاضى عبد الوهاب.

() تاريخ بغداد: ج ۱۱ ص۳۲ الرقم ۵۷۰۳.

() البداية والنهاية: ج۱۲ ص ۴۱ أحداث سنة ۴۲۲ه.

() العاضد لدين الله (۵۴۴ ۵۶۷ ه = ۱۱۴۹ ۱۱۷۱م) عبـد الله (العاضـد) بن يوسف بن الحافظ، العلوى الفاطمى، أبو محمد: آخر خلفاء الدولة الفاطمية بمصـر والمغرب. بويع له بمصر سنة (۵۵۵ ه)، بعد موت الفائز. وكان الضـعف قد ظهر على رجال هذه الدولة، واستبد الوزراء والمسـتشارون من الترك وغيرهم بالأمر. وفى أيامه قوى صـلاح الـدين (يوسف بن أيوب) وتولى وزارته وتصـرف فى شؤون الملك، ثم قطع خطبته وأمر بالخطبـة للمستضـئ بالله العباسـى. وكان العاضـد فى مرض موته، فمات ولم يعلم بذلك. وقيل: مات قهرا لما عرف ذلك، فهو آخر من دعى بالأمير من الفاطميين بمصر، وآخر من ولى الحكم منهم. وكانت مدتهم (۲۶۸ سنة).

جاء فى سير أعلام النبلاء للـذهبى: ج ۵۱ ص ۲۱۱: حـدثنا الأمير حسام الـدين بن أبى على: قال: كان جـدى فى خدمـة صـلاح الدين. فحكى وقعة السودان بمصـر التى زالت دولتهم بها ودولة العبيدية أى الدولة الفاطمية، ويسـمونها كذلك حقدا وبغضا ولأنهم سـمحوا ببعض الحرية للشيعة من أتباع أهل البيت عليهم السـلام، فتأمل شـرع صـلاح الدين يطلب من العاضد أشـياء من الخيل والرقيق والمال [ليقوى بـذلك ضـعفه] فسـيرنى إلى العاضـد أطلب منه فرسـا، فـأتيته وهو راكب فى بستانه الكـافورى. فقلت له، فقـال: مالى إلا هـذا الفرس، ونزل عنه، وشق خفيه ورمى بهما، يعطيه ليقوى على مقاتلة الفرنج والصليبيين إن كان ذلك فأتيت صلاح الدين بالفرس.

قلت الذهبى : تلاشـى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه، وخطب لبنى العباس، واستأصل شأفة بنى عبيد الفاطميين ومحق دولة الرفض. وكانوا أربعة عشـر متخلفا لا خليفة، والعاضد فى اللغة أيضا القاطع، فكان هذا عاضدا لدولة أهل بيته. قال ابن خلكان: أخبرنى عالم أن العاضد رأى فى نومه كأن عقربا خرجت إليه من مسـجد عرف بها فلدغته، فلما استيقظ طلب معبرا، فقال: ينالك مكروه [من] رجل مقيم بالمسـجد، فسأل عن المسـجد، وقال للوالى عنه، فأتى بفقير. فسأله من أين هو؟ وفيما قدم، فرأى منه صدقا ودينا. فقال: ادع لنا يا شـيخ، وخلى سبيله، ورجع إلى المسـجد، فلما غلب صـلاح الـدين على مصـر، عزم على خلع العاضـد، فقال ابن خلكان: اسـتفتى الفقهاء من أى مذهب كان هؤلاء الفقهاء فى مصـر الفاطمية؟!، فأفتوا بجواز خلعه لما هو من انحلال العقيدة والاسـتهتار، فكان أكثرهم مبالغة فى الفتيا ذاك الفقير، وهو الشيخ نجم الدين الخبوشانى، فإنه عدد مساوئ هؤلاء، وسلب عنهم الإيمان؟!.

وقال أبو شامة: اجتمعت بأبى الفتوح بن العاضد، وهو مسـجون مقيد، فحكى لى أن أباه فى مرضه طلب صلاح الدين، فجاء، وأحضرنا ونحن صغار، فأوصاه بنا، فالتزم إكرامنا واحترامنا؟!.

وقال الذهبى فى سيره: وفيها سـنة ۵۶۷ه هلـك العاضـد آخر خلفاء العبيديـة بمصـر، وخطب قبل موته بثلاث للمستضـئ العباسـى ولله الحمد، فزينت بغداد، وعمل صـلاح الدين للعاضد العزاء، وأغرب فى الحزن والبكاء، وتسلم القصر بما حوى، واحتيط على آل القصر، وأفردوا بموضع، ومنعوا من النساء، لئلا يتناسلوا، فلبس نور الدين الخلعة: فرجية، وجبة، وقباء، وطوق ألف دينار، وحصان بسرج مثمن، وسيفان، ولواء، وحصان آخر بجنب وقلد السـيفين، إشارة إلى الجمع له بين مصـر والشام. ونفذ إلى صـلاح الدين تشريف نحو ذلك ودونه، معه خلع سود لخطبـاء مصـر، واتخـذ نور الـدين الحمام، ودرجت على الطيران. انظر: سـير أعلام النبلاء للـذهبى: ج۱۵ ص ۲۱۱ الرقم (۷۸ العاضد). وج۲۱ ص ۷۱ الرقم ۲۴ المستضيئ بالله العباسى. والأعلام: ج ۴ ص ۱۴۷ العاضد لدين الله.

() نور الـدين (۵۱۱ ۵۶۹ ه = ۱۱۱۸ ۱۱۷۴م) محمود بن زنكى (عمـاد الـدين) ابن أقسـنقر، أبو القاسم، نور الـدين: ملك الشام وديار الجزيرة ومصر. كان من المماليك (جده من موالى السلجوقيين). ولد فى حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه (۵۴۱ ه) وكان ملحقا بالسـلاجقة، فاستقل. وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة. وامتدت سلطته فى الممالك الاسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية وقسـما من سوريـة الغربيـة، والموصـل وديـار بكر والجزيرة ومصـر وبعض بلاـد المغرب وجانبـا من اليمن. وخطب له بالحرمين. وكان معتنيـا بمصالـح رعيته، وأقطع عرب الباديـة إقطاعـات لئلاـ يتعرضوا للحجـاج. حصن قلاـع الشـام وبنى الأـسوار على مـدنها، كدمشـق وحمص وحماة وشيزر وبعلبك وحلب. قمع واضطهد شيعة أهل البيت عليهم السلام فى حلب وباقى البلاد الشامية. استولى على دمشق بعد تفشـى الغلاء والخوف، فحصـنها، ووسع أسواقها. هزم الفرنج والأرمن على حارم وكانوا ثلاثين ألفا. جهز نور الدين جيشا مع نائبه أسـد الـدين شيركوه، فاستولى على مصـر وأنهى دولتها الفاطميـة، هـذا بعد أن اسـتنجد به الخليفة العاضد الفاطمى به من الصـليبيين، فاسـتوزر العاضـد شيركوه نائب نور الـدين، ثم صـلاح الـدين، فقام الأخير بالغدر والتنكيل بالدولة الفاطمية فنقض أركانها كما نقض عهوده للعاضد. كان حنفيا يراعى مذهب الشافعي ومالك، ويقمع الشيعة، مات بقلعة دمشق بالخوانيق، أشاروا عليه بالفصد، فامتنع، فما روجع، عهد بالملك إلى ابنه وهو ابن إحدى عشرة سنة.

قال مجـد الدين ابن الاثير فى نقل سـبط الجوزى عنه: لم يلبس نور الدين حريرا ولا ذهبا، ومنع من بيع الخمر فى بلاده، قلت الذهبى : قد لبس خلعة الخليفة والطوق الذهب.

قـال العمـاد فى (البرق الشـامى): أكثر نور الـدين عام موته من البر والأوقاف وعمارة المساجـد، وأسـقط ما فيه حرام؟! فما أبقى سوى الجزيـة والخراج والعشـر، وكتب بـذلك إلى جميع البلاـد، فكتبت له أكـثر من ألف منشور. قبره عنـد بـاب الخواصـين، فى المدرسـة (النورية) وكان قد بناها للأحناف بدمشق. تملك بعده ابنه الملك الصالح أشهرا.

ولما مات نور الـدين، أقبل صـلاح الدين ليقيم نفسه أتابكا لولد نور الدين، فدخل البلد بلا كلفة، واسـتولى على الأمور فى ربيع الأول سنة سـبعين، ثم تسـلم القلعة، وشال الصبى من الوسط ثم سار، فأخذ حمص، ثم نازل حلب، وهى الوقعة الأولى، فجهز السـلطان غازى من الموصـل أخـاه عز الـدين مسـعودا فى جيش، فرحله، وقـدم حمص، فأقبـل مسـعود ومعه الحلبيون، فـالتقوا على قرون حماة، فانهزم مسـعود، وأسـر أمراؤه، وساق صـلاح الـدين، فنازل حلب ثانيا، فصالحوه ببـذل المعرة وكفر طاب، وبلغ غازى كسـرة أهله وأخيه، فعبر الفرات، وقدم حلب، فتلقاه ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين، ثم التقوا هم وصـلاح الدين، فكانت وقعة (تل السلطان)، انتصر فيها صلاح الدين، ورجع صاحب الموصل. ثم أخذ صلاح الدين منبج وعزاز، ونازل حلب ثالثا، فأخرجوا إليه بنت نور الدين، فوهبها عزاز.

انظر: سير أعلام النبلاء: ج ۲۰ ص ۵۳۱ الرقم ۳۴۰. والأعلام: ج۷ ص ۱۷۰ العادل نور الدين.

() انظر سير أعلام النبلاء: ج ۲۰ ص۴۱۵ ضمن الرقم ۲۷۴.

() الإسـماعيليون: وهم القائلون بإمامـة إسـماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السـلام الـذى توفى فى حياة أبيه عام (۱۴۰ه) ودفن فى مقبرة البقيع، وقبـل دفنه أحضـر الإمام الصادق عليه السـلام والى المدينـة مع جمع من وجهائها وشخصـياتها وأشـهدهم على موته رفعاً للشبهة، ومنهم من زعم أن الإمام الصادق عليه السلام قد نص على محمد بن إسماعيل، وتفترق الإسماعيلية عن الإمامية بجهات:

منها: الاختلاف فى عدد الأئمة وأسمائهم بعد الإمام الصادق عليه السلام، ومنها ما هو مذكور فى المفصلات.

ويكثر تواجـد الإسـماعيلية فى باكسـتان وقسم منهم فى الحجاز وسوريـة واليمن والهند وإفريقيا مصـر وبلاد المغرب العربى ومنهم من يعرف بالبهرة. انظر الشيعة فى الميزان: ص۱۴۹ ۱۵۰.

() انظر تأريخ ابن خلدون المسـمى بكتاب العبر: ج۴ ص ۶۰ بقيـة أخبار الحاكم، وذكره المقريزى فى كتاب العبر: ج۴ ص ۶۰، وخطط المقريزى: ج۲ ص۲۸۷.

() الأشاعرة والأشـعرية: نسـبة تمثل رواد مذهب كلامى فى أصول الدين، مؤسـسه: أبو الحسن على بن إسـماعيل الأشـعرى، فى أواخر

القرن الرابع الهجرى. توفى سنة (۳۲۴ ه وقيل ۳۳۰ه) كان معتزلاً ثم رجع عن الاعتزال وألف كتباً فى العقائد فاصبح شيخ طريقة أغلب أهل السنة.

من جملة مبادئه: أن البارى عالم بعلم، قادر بقدرة، حى بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر. ومن أبرز أقطابه: القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى، وأبو المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني، وأبو الحسن مقاتل بن سليمان الخراسانى.

كما يعتمد مذهب الأشاعرة على الوحى أكثر من اعتماده على العقل، وقد صرح الأشعرى بأن النظر العقلى المستقل عن الوحى لايجوز أن يؤخذ طريقاً إلى العلم بالشؤون الإلهية، ورأى الأشعرى أن العقل فى وسعه أن يدركه الله إلاـ أن العقل عنده ليس إلاـ أداة للإدراك، أما الطريق الوحيد لمعرفة الله فهو الوحى، وأن العقل عندهم لايوجب شيئاً من المعارف ولايقضى تحسيناً ولا تقبيحاً. والأشعرى لم يكن مجدداً مبتكراً بقدر ما كان جامعاً للآراء موفقاً بينها.

ومن مقالاتهم: ليس فى الكون أسباب طبيعية وجميع المسببات تستند إلى الله مباشرة؛ فهو الذى يخلق الشبع عند الأكل والشفاء عن شرب الدواء ... بخلاف قول الإمامية والمعتزلة: أن فى الكون أسباباً طبيعية تستند إلى مسبباتها مباشرة إلى الله والأسباب الطبيعية تنتهى بالواسطة إلى الله.

ومن أئمة الأشاعرة علاء الدين على بن محمد الشهير بالقوشجى المتوفى سنة (۸۷۹ ه) وقد نص على أن الخليفة الثانى قال وهو على المنبر: ثلاث كن على عهد رسول الله ? وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن، متعة النساء ومتعة الحج وحى على خير العمل. شرح التجريد للقوشجى: ص۱۵۴ حى على خير العمل.

انتشر مذهب الأشعرى فى بغداد عام (۳۸۰ه)، وانتقل منها إلى الشام، فلما ملك صلاح الدين الأيوبى ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين المارانى على هذا المذهب عندما كان فى خدمة الملك نور الدين بن زنكى، فشدوا البنان على مذهب الأشعرى، وحملوا الناس فى أيامهم على الالتزام به فتمادى الحال على جميع أيام الملوك من بنى أيوب. خطط المقريزى: ج۲ ص۳۵۹.

() وهى:

المذهب الحنفى: وينسب إلى أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى من أهل كابل أو من أهل العراق، وكان اسمه عتيك بن زوطرة، وكان أبوه عبدا مملوكاً لرجل من ربيعة من بنى تيم الله، ولد سنة (۸۰ ه) فى نسا، وتوفى فى بغداد سنة (۱۵۰ه).

والمذهب المالكى: وينسب إلى مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى، ولد سنة (۹۳ه) بالمدينة، وحملت به أمه سنتين وقيل أكثر!، وتوفى سنة (۱۷۹ه).؟؟؟

والمذهب الشافعى: وينسب إلى محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ولد سنة (۱۵۰ه) وتوفى سنة (۱۹۸ه).

والمذهب الحنبلى: وينسب إلى أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، ولد سنة (۱۶۴ه) فى بغداد وفيها توفى سنة (۲۴۱ه). انظر الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة: ج۱ ص ۱۶۰.

() للتفصيل انظر كتاب (صلاح الدين الأيوبى) للسيد حسن الأمين.

() نعم، زال طاغوت العراق فى العصر الحديث فكان أتعس نموذج للرؤساء الدكتاتوريين، صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصى فى أدق الظروف وأحلك اللحظات، ولد عام (۱۹۳۹م) فى قرية العوجة جنوب تكريت، نشأ نشأة غير سوية بشهادة كل من عرفه، ضم إلى حزب البعث واشترك مع بعض عناصر الحزب فى محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام (۱۹۵۹م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر. وخلال فترة بقائه فى القاهرة، كثر تردده على السفارة الأمريكية، فقد ذكر فى صحيفة الشرق الأوسط عن أحد كبار المسؤولين العرب، بأن الرئيس عبد الناصر قد أخبر المسؤول العربى عام ۱۹۶۹ أن صدام حسين هو رجل أمريكا الأول فى المنطقة، وأنه كان دائم التردد على السفارة الأمريكية بالقاهرة، وأن المخابرات المصرية قد صورت

ورصدت كل تحركاته واتصالاته بالسفارة الأمريكية.

اشترك فى انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م)، وكان المنفذ الأول لتصفية مجموعة عبد الرزاق النايف بعد ثلاثة عشر يوما من انقلاب، فيما عرف بثورة (٣٠ تموز) وفى عام (١٩٧٠م) أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية عند غياب البكر عن البلاد. تدرج فى سلم السلطة والسيطرة على قرارات النظام الحاكم معتمدا أسلوب التصفية والاغتيال لكل من يعارضه، وفى عام (١٩٧٩م) أعلن نفسه رئيساً مطلقا للبلاد بعد أن أزاح أحمد حسن البكر عن الحكم.

هاجم إيران عام (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأولى التى استمرت ثمان سنوات. حيث أعلن نقضه لاتفاقية الجزائر التى وقعها صدام نفسه مع شاه إيران عام (١٩٧٥م) فقام بإعلان السيطرة على شط العرب واحتل بعض الأراضى الحدودية بحجة عائديتها للعراق، وبعد أن دامت الحرب ثمان سنوات أذاقت الشعبين المسلمين الجارين أشد المرارات والمآسى فأكلت الأخضر واليابس، ودمرت طاقات بشرية واقتصادية كبيرة، حيث قدر عدد الضحايا من القتلى والمعوقين بأكثر من مليونى إنسان، هذا غير جيش الأرامل والأيتام، أما الخسائر المادية فقدرت بعدة مئات من مليارات الدولارات. وبعد انتهاء الحرب عام (١٩٨٨م) لم يدم السكون والهدوء للشعب العراقى حتى قام النظام بالهجوم على الكويت بعد تصعيد سياسى مصطنع فاحتل الكويت عام (١٩٩٠م) وبمباركة خفية من الصهيونية العالمية، فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بإخراج الجيش العراقى من الكويت وتدمير العراق بشكل شبه كامل ووضعه تحت حصار طويل الأمد، عبر قرارات مجلس الأمن.

وكان الشعب العراقى قد انتفض على النظام بعد انتهاء معارك تحرير الكويت وانسحاب الجيش المنكسر، فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقى بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا فى قمع الانتفاضة ما يزيد على مليون عراقى. وقد عرفت تلك الانتفاضة بانتفاضة شعبان المباركة.

إلى أن جاء عام (٢٠٠٣م) حيث قامت الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أخرى بالهجوم على العراق بحجة البحث عن أسلحة الدمار الشامل التى كان صدام يتوعد بها إسرائيل فكان سببا لإسقاط ابشع نظام طاغوتى عرف فى العصر الحديث، فقامت أمريكا وحلفائها باحتلال العراق وإسقاط نظام البعث فى يوم (٢٠٠٣/٩/٤م) واعتقال الغالبية العظمى من رموز النظام وعلى رأسهم صدام بعد أن كان هاربا لمدة ثمانية أشهر، ودخل العراق دوامة جديدة من الأحداث الجسام، محملا بمآسى وهموم لشعب عانى ما عانى من الأنظمة العميلة والدكتاتورية.

وقد كشف النقاب بعد إسقاط النظام عن الكثير من المقابر الجماعية والتى تضم أعدادا هائلة من العراقيين الأبرياء والبعض منهم دفنوا أحياء، والبعض الآخر كانوا عوائل بأكملها بأطفالها ونسائها وشيبها وشبابها، جميعا اعدموا ودفنوا فى هذه المقابر لا لشىء إلا لأنهم شيعة رفضوا الخنوع لظلم طاغية العراق.

كما كشف عن أن النظام كان قد أعدم كل المعتقلين لأسباب سياسية وكذلك كل المحتجزين من الذين هجرت عوائلهم، بل حتى المشتبه فيهم وذلك بعملية أطلق عليها عملية تنظيف السجون، راح ضحيتها عشرات الآلاف من المعتقلين والمحتجزين قادها المقبور قصى ابن الطاغية صدام، وذكر أن عدد من أعدموا فى هذه العملية فقط بلغ أكثر من خمسين ألف معتقل، وفى المقابل أطلق سراح سجناء جرائم القتل والسرقة والسلب والنهب والاغتصاب حيث يعيثون فسادا فى العراق اليوم.

() ميشيل عفلق مسيحى من أم يهودية مواليد دمشق (١٩١٠م)، أحد مؤسسى حزب البعث مع صلاح الدين البيطار وأكرم الحورانى وغيرهم، سافر إلى باريس عام (١٩٢٨م) للدراسة فتخصص بدراسة تاريخ الثورات وتاريخ الأديان، وكان تحت رعاية المستشرق الفرنسى لويس ماسنيون الذى يعتبره من أحسن تلاميذه المؤمنين بأفكاره، وفى عام (١٩٣٢م) عاد إلى دمشق مع صلاح البيطار وامتهنا التدريس ليبثا من خلاله أفكارهما الغربية والقومية فى المجتمع، بين الطلاب والأساتذة، وفى عام (١٩٤١م) أسس حركة الإحياء العربى.

ترك التدريس ليتفرغ لتأسيس حزبه الذى أعلن عنه فى (۷ نيسان عام ۱۹۷۴م)، وبعد الإنشقاقات التى حصلت داخل الحزب عام (۱۹۶۶م) مال عفلق مع الجناح الدموى للحزب فى العراق وكان راعيه وعرابه، وفى عام (۱۹۸۹م) سافر إلى باريس للعلاج فهلك فى إحدى مستشفيات باريس بعد عملية جراحية، أعيدت جثته إلى بغداد وقبر فيها، فعمل له النظام الحاكم ضريحاً كبيراً؛ وذلك لكى لاينسى العراقيون أبرز رموز مأساة الأمة الإسلامية والعراق، فتظل شاخصة أمام العراقيين، ولكن تم تدميره من قبل العراقيين أسوة بغيره من رموز وتماثيل نظام البعث البائد.

() طارق حنا عزيز، أو طونى حنا عزيز، مسيحى، صحفى سابق، أصبح عضواً فى القيادة القومية لحزب البعث العراقى عام (۱۹۷۷م) بعد تصفيات واغتيالات لأغلب أعضاء الحزب الحاكم فى العراق ما يسمى بمجلس قيادة الثورة إذ قاد صدام التكريتى بعد عزله للبكر رئيس الجمهورية آنذاك حملة اعدامات طالت أبرز أعضاء الحزب الحاكم، ولم يبق على قيد الحياة اليوم ممن شاركوا فى انقلاب (۱۹۶۸تموز) المشؤوم سوى عزت الدورى، وطه الجزراوى، وطارق حنا عزيز..!! تقلد عزيز مناصب عديدة فى جهاز النظام الحاكم أهمها وزارة الخارجية ونائب لرئيس مجلس الوزراء.

() أحمد حسن البكر، من مواليد (۱۳۳۳ه‍ ۱۹۱۴م) فى تكريت، تقلّد منصب رئاسة الوزراء فى حكومة عبد السلام عارف، ثمّ منصب رئيس الجمهورية فى العشرين من ربيع الثانى (۱۳۸۸ه‍ ۱۷ تموز عام ۱۹۶۸م) إثر انقلاب عسكرى دبره على عبد الرحمن عارف، ومنح نفسه رتبة مهيب مشير بعد الانقلاب، منح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق. تحكمت الطائفية والعصبية فى زمانه وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وملئت السجون بالمجاهدين والأحرار. عرف بلؤمه وغدره حتى ببعض أصدقائه، وكان همه تحقيق هدفه بصرف النظر عن الوسيلة، نحى عن الحكم إثر انقلاب عسكرى دبره عليه زميله فى الإجرام صدام التكريتى بتاريخ (۱۶ تموز عام ۱۹۷۹م) بعد أن حكم العراق ۱۱عاماً. قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة أحد الاطباء، وذلك عام ۱۹۸۲م.

() سورة الفتح: ۲۶

() رياض المسائل: ج۲ ص۴۳۴ كتاب الشهادات.

() هو جمال الدين عبد الناصر حسين (۱۹۱۸ ۱۹۷۰م) عسكرى وسياسى مصرى، أصبح رئيس مصر عام (۱۹۵۶م)، التحق بمدرسة الحقوق وانتقل منها إلى الكلية الحربية التى تخرج منها عام (۱۹۳۸م) برتبة ملازم ثان. كان بداية أمره يتردد على مركز حركة الإخوان المسلمين حسب ما قال عبد المنعم عبد الرؤوف فى مذكراته، وفى أوائل عام (۱۹۴۶م) بايع الإخوان المسلمين على التضحية فى سبيل الدعوة الإسلامية مجموعة من الضباط منهم جمال عبد الناصر.

انتمى لتنظيم الضباط الأحرار لقلب نظام حكم الملك فاروق عام (۱۹۵۲م). نشرت معلومات عن علاقته بالمخابرات الأميركية، حيث يقول أحد رفاقه وهو خالد محى الدين: بدأت علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية منذ آذار (مارس) عام (۱۹۵۲م) أى قبل قيام الثورة بأربعة أشهر. وتحدث اللواء محمد نجيب أول رئيس لمصر بعد الثورة عن هذه العلاقة فى مذكراته، وأنهم هم الذين كانوا يرسمون له الخطط الأمنية ويدعمون حرسه بالسيارات والأسلحة الجديدة.

استلم وزارة الداخلية ثم رئاسة الوزراء، ثم رئيساً لمصر عام (۱۹۵۶م)، من أشهر دعاة القومية العربية فى العصر الحديث، أعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة عام (۱۹۵۸م) مع سوريا، ثم الانفصال عام (۱۹۶۲م)، وفى عام

(۱۹۶۴م) عقد اتفاقية وحدة مع عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية، وفى سنة (۱۹۶۷م) تم العدوان الإسرائيلى على الدول العربية حيث احتلت إسرائيل هضبة الجولان السورية وقطاع غزة وأراض من الأردن وشبه جزيرة سيناء، بما عرف وقتها بنكسة حزيران، فتنحى عبد الناصر عن الحكم بسبب الهزيمة، عدل عن قراره وبقى فى منصبه. يقول حسن التهامى وهو من أقرب المقربين لعبد الناصر: إن عبد الناصر هو الذى أمر القوات المصرية بالانسحاب إلى الضفة الغربية من قناة السويس عام (۱۹۶۷م). وأن عبد الناصر هو الذى دس السم لعبد الحكيم عامر، فى بيت عبد الناصر نفسه. (الأهرام ۵/۸/۱۹۷۷م). قال حسين الشافعى وهو أحد الضباط الأحرار

الذين قاموا بالانقلاب العسكرى سنة (۱۹۵۲م) فى محاضرة له: انقلوا عنى: أن الجيش المصرى لم يحارب فى معركة (۱۹۶۷م) بل هزم بسبب الإهمال والخيانة، وأقول الخيانة وأضع تحتها عشرة خطوط.

شارك فى الحرب اليمنية التى قتل فيها الآلاف من الشعب المصرى المسلم، وقلب نظام الحكم فى اليمن، أعلن الحرب على الاتجاه الإسلامى فى الداخل والخارج، وعذب قادة التنظيمات الاسلامية عذاباً نكراً، قتل أغلبهم بعد محاكمات صورية. كما دأب على الوقوف دائماً فى صف أعداء الإسلام ومناصرة سياستهم، فأيد نهرو فى مواقفه ضد باكستان، وأيد نيريرى الذى قام بمذبحة ضد مسلمى زنجبار، وأيد مكاريوس الذى كافح من أجل إضاعة حقوق المسلمين فى قبرص، أحيا جاهلية القرن العشرين بإثارة نعرة القومية العربية، وإعلان الحرب على ملوك البلدان الإسلامية وتشجيع المؤامرات الانقلابية. مات عبد الناصر سنة (۱۹۷۰م) بعد أن غرقت مصر فى الديون وبعد أن دمّرها سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً، وملأ العالم العربى بالشعارات الجوفاء.

نشأت فى ظل حكم جمال عبد الناصر الحركة الناصرية، وهى حركة قومية عربية، واستمرت بعد وفاته واشتقت اسمها من اسمه، وتبنت الأفكار والشعارات الجوفاء التى كان ينادى بها، وهى: الحرية والاشتراكية والوحدة، وهى نفس أفكار الأحزاب القومية اليسارية العربية الأخرى كحزب وشعاراتهم الجوفاء.

() القومية: فى الاصطلاح السياسى يقصد بها جملة العوامل المعنوية التى تربط جماعة إنسانية وتضمها فى إطار وحدة تعرف بالوحدة القومية، وتعرف هذه الجماعة باسم: الأمة.

وقد اجتاحت العالم منذ أوائل القرن التاسع عشر لاسيما فى أوروبا وتحت تأثير الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، حركات قومية كانت تهدف إلى استثارة الروح الوطنية عند عدد من الشعوب، التى كانت إما طامحة فى الاستقلال، مثل دول البلقان، أو طامحة فى الوحدة السياسية مثل ألمانيا وإيطاليا، باعتبار أن هذا الهدف السياسى لا يتحقق إلا بعد تثبيت أسس الوحدة القومية؛ لهذا كان من وسائلها نشر اللغة القومية وتراثها الفكرى، فنشأ حينذاك ما عرف باسم حرب الثقافات وإحياء التقاليد الموروثة والفنون الشعبية، والإشادة بأحداث التاريخ حلوها ومرها، ورفع الشعارات والتغنى بالأمجاد الوطنية، وقد مر العالم العربى بهذه المراحل فى طريق الدعوة إلى الوحدة القومية بعد أن تحقق لأكثر هذه الدول استقلالها السياسى. انظر القاموس السياسى: ص۹۴۲ «القومية».

أما القومية العربية فهى حركة سياسية فكرية، تدعو إلى إقامة دولة موحدة للعرب، على أساس رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، فى مقابل رابطة الدين التى تجمع بين المسلمين كافة، وقد تولدت هذه الحركة من خلال دعاة الفكر القومى الذين ظهروا فى أوروبا. ولا يخفى أن أكثر رعاة القومية هم من المستشرقين وتلاميذهم، أمثال ميشيل عفلق وأضرابه. وكانت بدايات الفكر القومى الوطن العربى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تمثلت ببعض الحركات السرية أنشأت من أجلها الجمعيات والخلايا فى استنبول عاصمة الخلافة العثمانية، ثم أصبحت حركات علنية عبر جمعيات أدبية اتخذت دمشق وبيروت مقراً لها، ثم ظهرت فى المؤتمر العربى الأول الذى عُقد فى باريس سنة (۱۹۱۲م) كحركة سياسية واضحة الأهداف والمعالم.

وكانت دعوة القومية العربية محصورة فى بداياتها فى نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وعدد محدود من المسلمين الذين تأثروا بها، وأصبحت تياراً شعبياً حين تبنى الدعوة إليها ميشيل عفلق وجمال عبد الناصر وغيرهم، حيث سخروا لها أجهزة الإعلام الواسعة، وإمكانيات الدولة.

كما يعد (ساطع الحصرى المتوفى ۱۹۶۸م) داعية القومية العربية وأهم مفكريها وأشهر دعاتها، وله مؤلفات كثيرة تعد الأساس الذى تقوم عليه فكرة القومية العربية، ويأتى بعده فى الأهمية (ميشيل عفلق) أحد مؤسسى (حزب البعث).

ومن أهم مقومات القومية العربية هى: اللغة العربية، والدم، والتاريخ المشترك، والأرض، والآلام والآمال المشتركة، أما الدين فإنه مستبعد من مقومات القومية العربية، وربما يحارب بشراسة؛ لأنه بزعمهم يُفرّق العرب ولا يوحدهم، وفى هذا يقول شاعرهم:

وسيروا بجثمانى على دين بَرهم

هبونى عيداً يجعل العرب أمة

وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

سلامٌ على كفر يوحد بيننا

ومن المعروف عن القوميين وأهدافهم ودعواتهم أن غرض الكثيرين منهم الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة، وإقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع، والاستعاضة عنها بقوانين وضعية ملفقة من قوانين غربية وشرقية، ولا ـ يخفى أن الاستعمار يساعد على وجود هذه الدعوات وذلك لإبعاد المسلمين والعرب منهم خاصة عن دينهم، وتشجيعاً لهم على الاشتغال بقوميتهم، والدعوة إليها.

() لعل من المفيد فى هذا الشأن مطالعة كتاب (صلاح الدين الأيوبى بين العباسيين والفاطميين والصليبيين) للمؤلف السيد حسن الأمين ، ?الذى أثار ضجة كبيرة وسبب صدمة لبعض من جهل أفعال صلاح الدين، وقد جاء الكتاب بالادلة التاريخية الواضحة التى تفضح دولة الايوبيين واكذوبة تحرير القدس التى طالما يتشدق بها البعض.

() البرامكة: أسرة فارسية من بلخ، تولى أبناؤها الوزارة فى عهد العباسيين، عظم شأنهم فقربوا الشعراء واشتهروا بالكرم، نقم عليهم هارون العباسى ونكبهم. منهم خالد بن برمك خدم السفاح، ويحيى بن خالد مؤدب هارون ووزيره، والفضل بن يحيى أخو هارون بالرضاعة ومؤدب الأمين، توفى سجينا بالرقة، جعفر بن يحيى قربه هارون إليه ثم انقلب عليه لأسباب اختلف فيها أصحاب السير والتواريخ، وقتله فى نكبة مشهورة، تعرف بنكبة البرامكة.

() وصيف وبغا: مملوكان تركيان، كانا من كبار الأمراء فى بغداد أيام المتوكل وبعده بقليل، مات بغا سنة (٢٤٨ه) وقتل وصيف سنة (٢٥٣ه). انظر تاريخ ابن خلدون: ج١ ص٢٤.

() رضا خان (١٨٧٨ ١٩٤٤م) شاه إيران (١٩٢٥م)، أرمنى من منطقة كرجستان، هاجر إلى إيران فى زمن القاجار، وأصبح وزيراً للحربية فى حكومة أحمد القاجارى، وأطاح بهم ولقّب نفسه بالبهلوى، اتّسم حكمه بإحياء القومية الفارسية، ونشر المذهب البهائى، والقضاء على المعالم الإسلامية وهدم المساجد والمدارس، منع رجال الدين والفكر من ممارسة أدوارهم فى الحياة، ونشر مظاهر الفساد كالخمر والقمار ودور البغاء وحارب الحجاب، نفاه الإنجليز إلى جزيرة موريس سنة (١٣٥٩ه) ومنها إلى جنوب إفريقيا، بعد أن صادروا حقائبه الألفين المملوءة بالمجوهرات والأشياء الثمينة بعد حكم دام ستة عشر عاما وقتل فى منفاه سنة (١٩٤٤م).

() يقول الدكتور محمد الرميحى: كان اندفاع الفاطميين فى مصر نحو عشق الكتب غريباً.. إلى أن يقول: وقد أنشأ خليفتهم العزيز بالله فى عام (٩٧٥م) أول مكتبة شهيرة داخل قصره، وكانت من الضخامة بحيث أنها ضمت (٦٠٠ ألف) كتاب مخطوط مقسّمة إلى أربعين قسماً. ثم ما لبثت أن أنشئت أيضاً دار الحكمة القاهرية، وهى لم تكن أرففاً لاحتواء الكتب فقط ولكنها كانت تضم داخلها جيوشاً من المترجمين والعلماء والناسخين، وكانت بذلك جامعة متخصّصة لإنتاج الكتب. مجلة العربى: العدد ٤٢٦ ص٢٢ لسنة١٩٩٤.

() سورة النازعات: ١٥ ٢۶.

() ومنها أمره بتشييد صرح عالٍ وكما جاء فى الآيتين الكريميتين قوله تعالى:

?فَأَوْقِدْ لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً ?سورة القصص: ٣٨. وقوله تعالى?: وَقالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ ?سورة غافر: ٣۶.

() الكافى: ج٢ ص٣٠٨ باب العصبية ح٧.

() الصحيفة السجادية: ص۵۶ من دعاءه عليه السلام فى الإستعاذة من المكاره وسيئ الأخلاق ومذام الأفعال.

() سورة الأنبياء: ٩٢.

() سورة المؤمنون: ۵٢.

() سورة الحجرات: ١٠.

() سورة آل عمران: ١٤٠.

() سورة يونس: ١٠٢.

() سورة إبراهيم: ٥.

() سورة الفتح: ٢٦.

() سورة المؤمنون: ٣٤.

() سورة الكهف: ٣٤.

() سورة الزمر: ٩.

() سورة المجادلة: ١١.

() سورة الحجرات: ١٠.

() سورة آل عمران: ١٠٣.

() سورة الأنعام: ١٥٣.

() سورة الأنبياء: ١٨.

() سورة المجادلة: ٢١.

() مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ٤٨ ب ١٠٥ ح ١٠١٦٥.

() الكافي: ج ٢ ص ١٦٥ باب اخوة المؤمنين ح ١.

() بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٣٤ ب ١٥ ضمن ح ٣٠.

() الكافي: ج ٢ ص ١١٦ باب الصمت ح ٢٠.

() تحف العقول: ص ٩٧ باب ماروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، خطبة الوسيلة.

() بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٢ ب ٨٣ ضمن ح ١٥.

() الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية ح ٢.

() الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية ح ٣.

() جامع الأخبار: ص ١٦٢ ف ١٢٧.

() جامع الأخبار: ص ١٦٢ ف ١٢٧.

() بصائر الدرجات: ص ٧ ب ٤ ح ٢.

() بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٢٣ ب ٥٦ ضمن ح ٩.

() الكافي: ج ١ ص ٣٥ باب ثواب العالم والمتعلم ح ٥

() الكافي: ج ١ ص ٣٢ باب صفة العلم وفضله ح ٣.

() المحاسن: ص ٢٢٧ ب ١٥ ح ١٥٥.

() بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٠ ب ١٦ ضمن ح ٩.

() الكافي: ج ٢ ص ١٦٦ باب اخوة المؤمنين ح ٥.

() مصادقة الأخوان: ص ٤٨ باب المؤمن أخو المؤمن.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٧ ب ١ ق ١ ف ١٤ ح ٩٢١.

() أمالي الشيخ الطوسي: ص ٣٠٤ المجلس ١١ ح ٦٠٧.

() سورة الأنبياء: ۱۸.

() الكافی: ج۸ ص۲۴۲ حديث القباب ح۳۳۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلام: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائميّة " الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله " الشمس آباذی " – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز " القائميّة " للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائميّة " www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع " ما قبلَ المدرسة " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨۶٠١٥٢٠٢۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التّجاريّة و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥(٠٣١١)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.